

عادل فتحي عبد الله

أخطاء شائعة تقع فيها الزوجات

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

دار الإيمان

دار القمة

أخطاء شائعة تقع فيها

الزوجات

وطرق علاجها

عادل فتحي عبد الله

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

ربَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩

حقوق الطبع محفوظة للناشر

رقم الإيداع ٧٨٢٢ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولى

977-331-091-4

دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس ٥٤٥٧٧٦٩٠ - تليفون ٥٤٤٦٤٩٦٠
E-mail: dar_aleman@hotmail.com

مكتبة لسان العرب
أ. علاء الدين شوقي
www.lisanarb.com

أخطاء شائعة تقع فيها

الزوجات

وطرق علاجها

المقدمة :

الحمد لله الذى خلق من أنفسنا أزواجاً لنسكن إليها ، وجعل بين الزوجين مودة ورحمة ، وفى ذلك آية لقوم يتفكرون ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ خير زوج ، وخير أب ، وخير جد ، أثنى على الزوجة الصالحة فقال: « **الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة** » ، وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد :

فإن الزواج علاقة من أخص العلاقات الإنسانية ، وهذه العلاقة بدونها لا تستمر الحياة ، فيوم تنتهى سنة الزواج ستنتهى حتماً وعما قريب منها الحياة البشرية ، والزوجة من العلاقة الزوجية عضو بالغ التأثير ، لذلك كانت الزوجة مستهدفة من عدة جهات يهمها إفساد العلاقة الزوجية ، وأول هذه الجهات ، العدو الأول للإنسانية ، إبليس الرجيم ، فقد جاء فى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ :« **إن إبليس يضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة ، يجيء أحدهم فيقول : فعلت كذا وكذا ، فيقول : ما صنعت شيئاً ، قال : ثم يجيء فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته ، قال : فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت** ، (قال الأعمش : أراه قال :) **فيلتزمه - يعنى فيحتضنه** » .

فإبليس وجنوده يترقبون الأزواج والزوجات ، ويحاولون جاهدين إفساد العلاقة بين الزوجين ، والزوجة بإعتبارها عاطفية بدرجة كبيرة ، ومن السهل إثارتها وإغضابها ، فإن الشيطان يتدخل عند كل خلاف ليؤجج نيران الفتنة بين الزوجين ، وينفث سمومه فى عقل المرأة ، ويستثير فيها العاطفة فيوقف نداء العقل حتى يقضى بينهما ما يريد .

وثانى هذه الجهات المترصدة للزوجة لتفسد عليها حياتها الزوجية هى النفس البشرية ، نفس الزوجة ، وذلك بإعتبار أن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم

ربى ، وثالث هذه الجهات هم شياطين الإنس الذين يسعون بكل سبيل لإفساد المرأة ، فكراً وخلقاً ، وإفساد الزوجة خصوصاً ، وابتدعوا لذلك وسائل شتى ، منها إفساح المجال لعلاقات مفتوحة بين الرجال والنساء ، واختلاط غير منضبط ، ومنها محاولة إعطاء الزوجة بعض الصلاحيات والتى من شأنها إفساد الأسرة ونظامها ، كمنح الزوجة الحق فى السفر بدون إذن زوجها ، وفى الحديث : « **ليس منا من خبَّب – يعنى أفسد – امرأة على زوجها** » ، ومنها محاولة منح المرأة حق الإجهاض ، وغير تلك الأمور مما يسفر عن إفساد الزوجة على زوجها .

وقد ساعد جهل كثير من النساء بأمور الدين ، وبحقوق الزوجين ، وواجبات الزوجة تجاه زوجها وبيتها ، ساعد ذلك على اختراق تلك المحاولات حصن المناعة لدى الزوجة المسلمة والتأثير عليها ، وعلى أخلاقها ، وسلوكها مع زوجها ، وفى هذا الكتاب نذكِّر الزوجة ببعض الأخطاء التى يمكن أن تقع فيها والتى قد تصل فى بعضها إلى الحرمة الشرعية ، سائلين المولى تبارك وتعالى أن تكون هذه الذكرى نافعة ، وأن تقع من الزوجة موقع الفهم والتقدير حتى تستقيم الحياة الزوجية ، وتنعم بالمودة والرحمة ، كما نسأله سبحانه وتعالى الإخلاص فى القول والعمل ، والعفو عن الزلل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

عادل فتحي عبد الله

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الفصل الأول
ما يُحرَّم على الزوجة

● عصيان الزوج [النشوز] :

النشوز في اللغة « الإرتفاع » ونشوز الزوجة يعنى ارتفاعها عن زوجها بأن تترك أمره وتعرض عنه ، ولقد رغبَّ الإسلام فى طاعة الزوج ، وحض الزوجة على حُسن التبعل له ، وحُسن معاملته ، فقد جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تقول : يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك ، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال ، فإن أُصيبوا أُثيبوا - يعنى نالوا الأجر والثواب - ، وإن قتلوا كان أحياءً عند ربهم يرزقون ، ونحن معاشر النساء نقوم عليهم ، فما لنا من ذلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة المرأة الزوج ، واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن يفعله** » (١) .

فانظرى أيتها الزوجة المسلمة كيف جعل رسول الله ﷺ طاعة المرأة زوجها تعدل الجهاد فى سبيل الله الذى هو ذروة سنام الإسلام ، بل قد جعل النبى ﷺ طاعة الزوجة سبباً مباشراً فى دخول الجنة فقال : « **إذا صلت المرأة خمسها - الفرائض من الصلاة - وصامت شهرها - شهر رمضان- وحفظت فرجها ، وأطاعت بعلها - يعنى زوجها - دخلت الجنة** » (٢) .

وقد جعل الله تعالى طاعة الزوجة زوجها من صفات المرأة الصالحة فقال : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء : ٣٤] .

---

(١) رواه البزار والطبرانى .
(٢) رواه أحمد .

وكلمة ﴿ قَانِتَاتٌ ﴾ فى الآية المذكورة تعنى « مطيعات لأزواجهن »[١] .

وهذه الطاعة أمر لابد منه لسير الحياة الزوجية بصورة طبيعية ، فقد اقتضت طبيعة الحياة عموماً ،وطبيعة العلاقات الإنسانية أن يكون هناك رئيس ومرؤوس ، وتابع ومتبوع ، والحياة الزوجية علاقة بين اثنين أو أكثر « عند وجود الأبناء » ومن ثم فلابد فيها من قائد أو رئيس يوجه دفتها ، ويُقوِّم مسيرتها ، وهذا القائد هو الرجل كما قررت ذلك جميع الشرائع السماوية والأرضية ، وكما تفرضه الفطرة الإنسانية ، يقول الله تعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ [النساء : ٣٤] .

وهذه القوامة تقتضى طاعة المرأة زوجها درءً للمشكلات ، حفظاً لكيان الأسرة من التصدع والإنهيار ، ودفعاً لمسيرة الحياة الأسرية نحو التقدم لتحقيق أهدافها المرجوة ، أما مخالفة الزوج ، والضرب بكلامه عرض الحائط ، فهو دافع لهدم الأسرة ، ومجلب لغضب الرب ، ومفرح لقلب الشيطان ، وفى الحديث الشريف : « **إن إبليس ينصب عرشه على الماء ثم يبعث سراياه ، فأدناهم منزلة أعظمهم فتنة**[٢] ، **يجىء أحدهم فيقول : ما تركت فلاناً حتى فعل كذا ... فيقول : ما فعلت شيئاً ، ثم يجىء أحدهم فيقول : ما تركت فلاناً حتى فرقت بينه وبين زوجته ، فيدنيه منه ، ويقول : نعم أنت ، نعم أنت** »[٣] .

وهكذا تنتشر سرايا إبليس من شياطين الجن ، وأتباعهم من شياطين الإنس ، ليفسدوا العلاقات الزوجية بين الأزواج والزوجات ، وليفرقوا بينهم ،

---

(١) قاله ابن عباس ، انظر مختصر تفسير ابن كثير (١/٣٨٥) د / محمد على الصابونى .
(٢) يعنى : أقربهم من إبليس أعظمهم فتنة فى الناس .
(٣) رواه مسلم .

والزوج الذى يجد من زوجته اللين واليسر فى المعاملة لا شك أن ذلك سيعكس لديه حباً لزوجته ورحمة بها ، وبذلك يتحقق لدى الأسرة ما ذكره الله تعالى فى قوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١) ﴾ [الروم : ٢١] ، فلن يوجد الحب والرحمة فى أسرة تجادل فيها الزوجة زوجها عند كل كبيرة وصغيره ، ولا تطيع أمره إلا فيما تحب ، فالحب نتيجة طبيعية لحسن المعاشرة ، ولين الطباع ، وما أجمل قول المرأة العربية لابنتها عند زفافها توصيةً لها : « فكونى له أرضاً يكن لك سماءً ، وكونى له أمةً يكن لك عبداً ، وكونى له مهاداً يكن لك عماداً ... » .

واستمعى أيتها الزوجة المؤمنة إلى هذا الحديث النبوى الشريف : عن حصين بن محصن رضي الله عنه أن عمة له أتت النبى ﷺ فقال لها : **أذات زوج أنت** ؟ قالت : نعم ، **قال** :**فأين أنت منه**؟ - يعنى كيف حاله معك - قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، - يعنى ما أترك أمره إلا ما عجزت عنه - **قال** :**فكيف أنت له** - يعنى كيف تعاملينه ؟ - **فإنه جنتك ونارك** » [(١)] ، يعنى أن طاعتك إياه تدخلك الجنة ، ومعصيتك له تدخلك النار ، نسأل الله الجنة ، ونعوذ به من النار .

وقد سُئل رسول الله ﷺ : أى النساء خير ؟ قال : « **التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها وماله بما يكره** » [(٢)] .

هذا وإن حق الزوج على الزوجة كبير ، وفضله عليها عظيم ، لدرجة أن رسول الله ﷺ يقول : « **لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن**

---

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبى .
(٢) رواه أحمد والحاكم وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبى .

تسجد لزوجها » [(١)] ، وذلك تعظيماً لحق الزوج على زوجته ، وليس فى الإسلام أن يسجد أحد إلا للخالق تبارك وتعالى .

والرسول ﷺ يؤكد هنا على طاعة الزوج ومعرفة فضله ، وكيف لا و « **من ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة** » [(٢)] ، هذا وإنه ليس من طاعة الزوج أن تطيعه فى معصية الله تعالى إذ « **لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق** » [(٣)]

إنها تطيعه من أجل دخول الجنة فكيف تطيعه فى معصية ، والمعصية مآلها النار وبئس القرار ، فإذا أمر الزوج زوجته بأمر فيه معصية للخالق تبارك وتعالى فلا طاعة له ، كأن يأمر زوجته مثلاً بخلع الحجاب والخروج متبرجة بزينتها ليراها الناس ، أو كأن يأمرها بترك الصلاة أو ترك الصيام فى رمضان ، أو غير ذلك مما فرض الله تعالى على عباده المؤمنين .

أما ما كان موضع خلاف بين العلماء فلا داعى لأن تصبح ساحة الزواج موضعاً لخلافات يجوز الأخذ بأى منها ، إذ لا إنكار على أحد فى أمر مُختلف فيه خلاف سائغ يعتبر ، أما ما خالف الدليل الصحيح فلا عبرة به ، ولتصبح الحياة الزوجية ساحة للحب والعطاء ، والرحمة والوفاء ، والصدق والإخلاص .

● إفشاء سر الزوج :

كل بيت له أسراره ، وكل زوج له أسراره ، ومَن سوف يأتمن الزوج على أسراره إن لم يأتمن زوجته ؟! لابد أن تكون كاتمة سره ، ولا تبح به لأحد مهما يكن ، قال الله تعالى : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ** ﴾ [النساء : ٣٤] .

---

(١) رواه الترمذى وغيره ، وهو حديث « حسن » .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه أحمد والحاكم .

فالمسلمة تحفظ الغيب يعنى تحفظ السر ، فالسر غيب عن الناس ، وفى الحديث الشريف : « **إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته والمرأة تفضى إلى زوجها ، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه** » [١] .

فإذا كان إفشاء السر بصفة عامة من المحرمات ، لأنه أمانة من الأمانات التى يجب حفظها وعدم تضييعها ، فإن إفشاء أسرار الزوج ، وخاصة أسرار الفراش من أكبر المحرمات التى نهى عنها رسول الله ﷺ ، وذلك حين كان يجلس فى مجلسه وعنده الرجال وبعض النساء حضور فقال : لعلَّ رجلاً يقول ما يفعل بأهله ، ولعلَّ امرأة تقول بما فعلت مع زوجها ؟ فأرمَّ القوم - سكتوا - ، فقامت امرأة سعفاء الخدين ، قالت : إى والله يارسول الله إنهن ليفعلن ، وإنهم ليفعلون ، قال عليه الصلاة والسلام : « **فلا تفعلوا ، فإن ذلك مثل شيطان لقى شيطانه فى طريق فغشيها والناس ينظرون** » [٢]

والنساء عندهن ولع شديد بذكر ما يحدث بينهن وبين أزواجهن ، فلتحذر كل امرأة أن تذكر سراً لزوجها فتسبب له الأذى ، وتكون قد فضحت سره ، وهذه خيانة ، ولتحذر أيضاً أن تذكر أسرار الفراش بينها وبين زوجها لأحد مهما يكن ، فذلك من التفحش الذى تأباه أخلاق الإسلام ، كما يجب على الزوجة ألا تسعى جاهدة لمعرفة أسرار زوجها أو ما يخفيه عنها ، ولا تسأله عن كل شىء ، فهناك أسرار فى العمل لو عرفها من هو خارج هذا العمل لتسبب ذلك فى خسارة كبيرة ، وقد تأتى هذه الخسارة بدون قصد من أطراف خارجية ؛ وفى الحديث الشريف : « **من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » [٣] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه أحمد .
(٣) رواه الترمذى .

وبعض النساء قد تتطلع على أشياء تخص الزوج وقد لا تفيدها فى شىء ، وهذا لا شك لا يرضى الزوج ، ويخدش الثقة بين الزوجين ، فامنحى أيتها الزوجة المؤمنة ثقتك الغالية لزوجك يمنحك ثقته ، ويأمنك ، لأن الثقة لا تُولِدُ إلا الثقة ، والريبة لا تُولد إلا الريبة ، واجعلى بيتك المكان الأمن لحفظ الأسرار، حتى ينشأ الأبناء على احترام أسرار الغير ، ويتعلموا منذ نعومة أظفارهم أن كل شخص له خصوصياته ، وينبغى أن تحترم هذه الخصوصيات ، ولا يطلع عليها أحد ، وهذا أمر هام بالنسبة لتربية الطفل تربية سليمة ، ونشأته نشأة طبيعية ، نشأة على الأخلاق والفضائل ، ومعرفة معنى الأمانة ، وحفظها وعدم التدخل فى شيئون الغير ، ولتذكر المرأة حديث رسول الله ﷺ : « **والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها** » (١)

كما أن حديث المرأة عن بيتها وأحوالها أمام الغير غالباً ما يصاحبه كذب أو مبالغة ، وبهذا ترتكب المرأة إثماً آخر خلاف الإثم الأول وهو إفشاء الأسرار ، وبإفتراض أن المرأة تحكى شيئاً ما عن حياتها وهى لا تعتبره سراً ، فلتنظر ما الهدف من وراء حكايته ؟! .

هل تريد أن تظهر أمام الغير بصورة معينة ؟ وما هى تلك الصورة ؟ على المرأة أن تتحرى النية الصالحة فى كل أعمالها ، والنبى ﷺ يقول : « **إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى** » (٢) .

وإن كانت المرأة تقصد من وراء ذلك الكلام الإصلاح لوضع ما خطأ ، أو تقصد منه الإستشارة من أهل الرأى والمشورة أو طلب الفتوى ممن هو أهل لها فلا بأس من ذلك ، وقد جاءت هند بنت عتبة تشتكى زوجها أبا سفيان لرسول

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح ، ليس يعطينى ما يكفينى وولده ، إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم ، فقال ﷺ : « **خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف** » [١] .

وعلى المرأة حين تستفتى أهل العلم فى أمر ما أن تصدق ولا تلوى عنق الأحداث لتحصل على الفتوى المطلوبة ، ولتعلم أن الله تعالى مطلع على ما فى قلبها شاهد على قولها .

● كفران العشير :

يقول رسول الله ﷺ : « **رأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء ، قالت امرأة : يارسول الله ما بال النساء ؟! ، قال** : **يكفرن ، قيل يكفرن بالله** ، قال : « **يكفرن العشير ، ويكثرن اللعن ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت** : **ما رأيت منك خيراً قط** » [٢]

فهل أنت أيتها الزوجة المسلمة من هذا الصنف ؟! ، راجعى نفسك وسلوكك مع زوجك ، هل تسيئين إليه ؟ هل تنكرين فضله وإحسانه إليك ؟ هل تصبين عليه اللعنات إن رأيت منه شيئاً تكرهينه ؟! ، هل تنسيك إساءته إحسانه إليكِ ؟ .

كل إنسان يوزن بحسناته وسيئاته ، وليس ينظر إلى السيئة دون الحسنة ... كلا ، فليس من الإنصاف فى شىء أن تنكرى ما قدمه إليك من خير وإحسان ، لا تتصورى كيف يكون غضبه وحزنه حين يراك تنكرين فضله وقت الغضب ، هل تظنين أن الله تعالى يقبل عملك وأنت قد أسأت إلى زوجك وأغضبته ؟! يقول جابر بن عبد الله : قال رسول الله ﷺ : « **ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة**

---

(١) الحديث رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

... **والمرأة الساخط عليها زوجها »** (١) .

ويروى عبد الله بن عمرو أيضاً عن رسول الله ﷺ قوله : « **لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها »** (٢) .

واعلمى أيتها المسلمة أن إيذاءك زوجك حتى ولو بالكلمة قد يمنعك من مرافقته فى الجنة إن لم تحدثى توبة نصوحاً ، وتتصدقى وتستغفرى الله تعالى ، فهذا هو التكفير عن ذلك الذنب الكبير ، ذنب كفران العشير ، وقد أوضح هذا رسول الله ﷺ حين خرج فى العيد بعد الصلاة ، فذهب إلى مصلى النساء ليخطبهن ويذكرهن بالله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **يا معشر النساء تصدقن ، وأكثرن الإستغفار ، فإنى رأيتكن أكثر أهل النار ، قيل : فبم يارسول الله ، قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير »** (٣)

وكان عليه الصلاة والسلام حينذاك معه بلال رضي الله عنه ، فجعل النساء يتصدقن بحليهن ، ويلقينه فى ثوب بلال رضي الله عنه ، إنها الإستجابة الفورية من قبل النساء ! .

لقد كن يردن الدار الآخرة ، ويسعين لدخول الجنة ، فهل تسعين مثلهن أيتها المرأة المسلمة ؟ .

فإن كانت قد حدثت منك إساءة لزوجك فى وقت غضب فلتتصدقى على الفقراء من ذوى رحمك « أقاربك » وعلى فقراء المسلمين ، ولتستغفرى الله تعالى ، وأريد منك إذا سولت لك نفسك إيذاء الزوج ولو بالكلمة أو إيذاء مشاعره أن تتذكرى هذا الحديث ، يقول رسول الله ﷺ : « **لا تؤذى امرأة**

---

(١) رواه الطبرانى وابن حبان فى صحيحه .
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك .
(٣) رواه البخارى ، هذا الحديث رواية أخرى للحديث الأول .

زوجها في الدنيا ، إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه ، قاتلك الله ، فإنما هو دخيل عندك ، يوشك أن يفارقك إلينا » (١) .

ولقد رأى أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام أن رضا الزوجة عن حياتها مع زوجها وشكرها إياه شرط لاستدامة الزواج ، وأن سخطها على الحياة معه ، وكفران العشير سبب لنقض عُرى هذا الزواج ، لأن المرأة التى تحمل هذه الصفة لا تصلح أن تكون زوجة ، واقرئى معى هذا الحديث لإبراهيم عليه السلام كما جاء فى صحيح البخارى : « **فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته ، فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت : خرج يبتغى لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : نحن بشرٍّ نحن فى ضيق وشدّة ، فشكت إليه** (٢) **، قال : فإذا جاء زوجك فاقرئ عليه السلام ، وقولى له يغيِّر عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟ قالت : نعم ، جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنى عنك فأخبرته ، وسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد وشدة ، قال: فهل أوصاك بشىء ؟ قالت : نعم ، أمرنى أن أقرأ عليك السلام ، ويقول : غيِّر عتبة بابك . قال : ذاك أبى ، وقد أمرنى أن أفارقك ، الحقى بأهلك ، فطلقها ، وتزوج بأخرى ، فلبث عنهم إبراهيم ما شاء الله ، ثم أتاهم بعد فلم يجده ،فدخل على امرأته فسألها عنه ، فقالت : خرج يبتغى لنا ، قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشها وهيئتهم ، فقالت : نحن بخير وسعة ، وأثنت على الله** (٣) **، فقال : ما طعامكم ؟ قالت : اللحم ، قال : فما شرابكم ؟ قالت : الماء ، قال : اللهم بارك لهم فى اللحم والماء ، قال النبى ﷺ : « ولم يكن لهم يومئذ حبٌّ ولو**

---

(١) رواه الترمذى وابن ماجه ، وصححه الألبانى .
(٢) وهذا سخط على قسمة الله الأرزاق .
(٣) شكرت نعمة الله ، فلذلك أوصى إبراهيم إسماعيل بإمساكها .

كان لهم دعا لهم فيه » ، قال إبراهيم عليه السلام **: فإذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام ، ومريه يثبت عتبة بابه ، فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟ ، قالت : نعم أتانا شيخ حسن الهيئة ، وأثنت عليه ، فسألنى عنك فأخبرته ، فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير ، قال : فأوصاك بشىء ؟ قالت : نعم ، هو يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك ، قال : ذاك أبى ، وأنت العتبة ، أمرنى أن أمسكك »** (١)

وفى القصة عبر ودلالات كثيرة ، ومنها بيان حال وطريقة كلتا الزوجتين لإسماعيل عليه السلام ، وكيف أن الأولى لم تكن لتشكر حالها مع زوجها وكانت تشعر بضيق وشدة واشتكت لرجل هى لا تعرفه ، حيث أن إبراهيم عليه السلام لم يكن يعيش بمكة مع زوجته هاجر وابنه إسماعيل ، لكنه كان قد تركهما هناك وانطلق يدعو إلى الله تعالى كما أمره الله ، وكيف أن الزوجة الثانية لم تكن لتشتكى حالها، وإنما أثنت خيراً على زوجها وعلى حالها معه ، وذكرت أنها تأكل من خير الطعام ، بالرغم من أن الحال لم يتغير كثيراً ، لكن النفوس المطمئنة ، نفوس راضية ، والرضا يأتى من داخل النفس ، وليس من خارجها ، والمرأة ذات المعدن النقى الطيب الخالص لا تؤثر فيها الحادثات ، ولا تنسيها الإساءة الحسنات ، إنها دائماً تشكر الله ، وتثنى عليه خيراً ، والله تعالى يقول : ﴿ **لئن شكرتم لأزيدنكم** ﴾ [إبراهيم : ٧] ، وتشكر الزوج لأن فى شكره شكر الله تعالى و « **من لا يشكر الناس لا يشكر الله** » (٢) .

ويقول عليّ بن زيد عن الحسن رضي الله عنه : « **أيما امرأة قالت لزوجها : ما رأيت منك خيراً قط ، قد حبط عملها** » (٣) .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه ابن أبى الدنيا ، ورواه أحمد بسند حسن .
(٣) انظر فيض القدير (٤١١/١) .

● الإمتناع عن فراش الزوج :

لا أظن أن أمة من الأمم أو عصراً من العصور شهد من فتنة النساء مثلما شهد هذا العصر ومثلما شهدت هذه الأمم التى نعيش فيها ، لقد أصبحت الفتن فى كل مكان ، حتى أصبحت فى الهواء الذى نتنفسه ، وصدق رسول الله ﷺ الذى قال : « **ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء** » (١) .

وأى ضرر حين أصبحت النساء فى كل مكان كاسيات عاريات ، وقرعت الفتن آذان ومسامع البشر جميعاً ، وهى تعرض على أنظارهم صباح مساء ، ولقد جعل الله تعالى الزوجة سكناً للزوج ، وإليها يسكن ويستريح ، وهى تمثل المتنفس الطبيعى لشهوته ، يقول رسول الله ﷺ : « **إن المرأة تقبل فى صورة شيطان ، وتدبر فى صورة شيطان ، فإذا أبصر أحدكم امرأة - يعنى أعجبته - فليأت أهله ، فإن ذلك يرد مافى نفسه** » (٢) ، فهذا هو الأمر الطبيعى ، أن يأتى أهله ، يعنى زوجته التى هى سكنه ومودته ، ولكن ماذا لو امتنعت عنه زوجته ؟!! .

إنها لا شك تعرضه للفتنة ، وللذهاب إلى غيرها ، فوق أنها تجرح شعوره وكرامته ، وتسبب له الأذى ، ولذلك كان التحذير الشديد من الرسول ﷺ للمرأة التى تمتنع عن زوجها ، والوعيد الشديد ، فى قوله ﷺ : « **والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح** » (٣)

فإياك أيتها الزوجة المسلمة أن تأخذك العزة بالإثم عند الغضب وتمتنعى

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخارى وسملم .

عن فراش زوجك ، أو تبتدعى له الحجج الواهية ، فإن الله مطلع عليك ويعلم ما فى قلبك ، وهو سبحانه وتعالى محاسبك عليه ، وفى الحديث الشريف : « **إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلتجب ، وإن كانت على ظهر قتب** »[(١)] - يعنى بعير - .

وعنه ﷺ أيضاً قوله : « **إذا دعا الرجل زوجته لحاجته ، فلتأته ، وإن كانت على التنور** »[(٢)] - يعنى الفرن - ، وهذا يعنى المسارعة فى تلبية رغبة الزوج ، وعدم التكاسل أو التراخى لسبب من الأسباب حتى وإن كانت تجلس أمام التنور تصنع الطعام ، وهذا لا يعنى أن تكون المرأة عديمة الإحساس أو التفاعل مع الزوج أو مصابة بالبرود ... كلا ، فإن الحالة الطبيعية أن تكون الرغبة من الطرفين ، وأن لا يشعر أحدهما أنه يؤدى واجباً عليه ليس إلا ، فإن برود أحد الطرفين لا يؤدى إلى الإشباع المطلوب ، ولكن مقصود الأحاديث من الإسراع بتلببية رغبة الزوج عدم تعريض الزوج للفتنة بالإمتناع عنه ، ورد ما فى نفسه من شهوة إلى مكانها الصحيح والطبيعى ، وحث الزوجة على عدم التكاسل عن هذا الأمر رغبة زوجها ، ومنع انتشار الفتن فى المجتمع والرذائل ، وجبر ما يمكن أن يحدث من شرخ أو كسور فى نفسية الزوج عند امتناع زوجته عنه ، مما قد يؤدى إلى تصدع كيان الأسرة ، وانصراف الزوج عن زوجته ، وتفاقم المشكلات الزوجية ، والتى تنشأ فى كثير من الأحيان لمثل هذه الأمور ، والتى قد تكون سبباً للمشكلات الزوجية أو نتيجة لها أو داعياً لتفاقمها وتعقدها .

---

(١) رواه البزار وهو فى صحيح الجامع الصغير للألبانى - رحمه الله - .
(٢) رواه الترمذى وأحمد .

• طلب الطلاق من غير سبب يقتضيه :

على الزوجة ألا تتسرع عند كل نوبة غضب ، أو عند كل خلاف مع زوجها فتطلب الطلاق ، فالزواج رباط مقدس ، وميثاق غليظ ، ولا ينبغى أن تنفصم عراه بكل سهولة ، لأن هدم الزواج هدم لأركان أسرة فى المجتمع ، وهى إحدى لبناته ، وانتشار الطلاق يعنى المساعدة فى هدم كيان المجتمع تماسكه وقوته وصلابته ، ولذلك حذر الرسول ﷺ المرأة من طلب الطلاق هكذا لغير سبب قوى وعذر واضح بيِّن ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **أيما امرأةٍ سألت زوجها الطلاق ، فحرامٌ عليها رائحة الجنة** » [(١)] .

وفى بعض طرق الحديث قوله عليه الصلاة والسلام : « **من غير بأس** » يعنى طلبت الطلاق بغير عذر قوى ، وحذر أيضاً لنفس السبب من طلب الخلع من غير سبب يقتضيه ، ووصف المختلعات بالنفاق ، فقال عليه الصلاة والسلام: « **المختلعات هن المنافقات** » [(٢)] .

ويصبح هذا الأمر خطيراً خصوصاً بعد صدور قانون الخلع المصرى [(٣)] ، والذى أعطى للمرأة حق طلب الخُلع من زوجها ، وتنفيذ المحكمة لهذا الأمر وتطليقها من زوجها إن هى رغبت فى هذا الأمر ، هذا الموضوع قد زاد الأمر خطورة وتفاقماً ، ويحتاج من المرأة أن تكون صاحبة ضمير حى ، وإيمان بالله تعالى ، وحسن تقدير للموقف ، ولا تطلب الطلاق أو الخلع لشىء ما تريد أن تحصل عليه ، مضحيةً فى سبيل رغبتها الخاصة ، بمستقبل أسرة ، وأبناء قد يتشردون .

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الألبانى - رحمه الله - .

(٢) رواه أحمد والنسائى ، صحيح الجامع الصغير (١٩٣٤) للألبانى - رحمه الله - .

(٣) وهو القانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٠ بشأن تنظيم بعض أوضاع وإجراءات التقاضى فى مسائل الأحوال الشخصية . للاستزادة انظر كتابنا « الخلع بين الفقة والقانون » ط . الدار الذهبية .

• صوم النافلة بغير إذن الزوج :

يقول رسول الله ﷺ : « **لا يحل للمرأة أن تصوم** [(١)] **وزوجها شاهد إلا بإذنه ، ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه ، وما أنفقت من نفقه فى غير أمره فإنه يؤدى إليها شطره** » [(٢)] .

فى هذا الحديث يشرح الرسول ﷺ ويبيِّن للمرأة أموراً يجب أن تقف عندها ولا تتخطاها ، لأنها تمثل حدوداً لله تعالى داخل إطار الأسرة ، وأول هذه الأمور هى استئذان الزوج عند صيام النافلة ، بل وقد قال العلماء أن الزوج إن قدم من سفر فوجد زوجته صائمة صيام التطوع فعليها بأن تفطر ، لأن الصيام فى هذه الحالة سنة ، وقيامها بحق زوجها من حسن استقبالها ، وتلبية رغبته منها فريضة ، والفريضة مقدمة على النافلة ، فالله تعالى لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة ، وطبقاً لنص حديث رسول الله ﷺ فإن المرأة إذا صامت النافلة بغير إذن زوجها فصيامها غير مقبول ، ومردود عليها ، والصوم كما نعلم عبادة من أخص العبادات لله تعالى ، فكيف بمن تفعل أشياء عادية بدون إذن زوجها أو بمخالفة أمره ، ألا تكون آثمة ، وتستحق العقاب من الله تعالى ؟! .

لذلك فإن الإنفاق من شيء فى البيت بدون إذن الزوج وإن كان هذا الإنفاق صدقة وثواباً إلا أنها تحصل على شطره يعنى نصفه ، والنصف الآخر للزوج ، كما جاء فى آخر الحديث السابق .

• إدخال البيت من يكرهه الزوج :

ونص الحديث السابق يقول : « **ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه** » ومعناه أنه أيضاً لا يحل لها أن تأذن لأحد بدخول بيت الزوجية إلا بإذن الزوج ، فإن كره

---

(١) يقصد صوم النافلة ، أما صوم رمضان فلا استئذان فيه لأنه فريضة .
(٢) الحديث فى البخارى ومسلم .

الزوج دخول شخص ما بيته فيجب على الزوجة الامتثال لأمر الزوج وعدم إدخاله فى حالة غياب الزوج ، وهذا الأمر لا يقف على دخول الأجانب عن المرأة ، فإنهم ممنوعون قطعاً من دخول البيت فى حالة عدم وجود الزوج وفى حال انفرادهم ، لكن الحديث أيضاً يشمل منع دخول من يكره الزوج من محارم الزوجة أو من صويحباتها ، وذلك لأنه من الممكن أن يكون ذلك الشخص الذى يكره الزوج دخوله بيته من الأشخاص الذى يسعون لإفساد الحياة الزوجية بين الزوج وزوجته ، فيوسوس للزوجة بما يبغضها لزوجها ، ويسعى بالفتنة بينهما .

وقد يكون ذلك الشخص من الأشخاص غير الأمناء على أسرار البيوت ، فيفشى سراً لغير من يريد الأزواج ، أو غير ذلك من الأسباب التى قد يراها الزوج ، وقد لا تدركها الزوجة ، فينبغى أن تنفذ رغبة الزوج ، ولتعلم إذا لم يكن زوجها يراها ، فإن الله تعالى يراها ، ويعلم ما تفعل ، وربما ترى الزوجة أن الزوج متعسف فى هذا الحق وأنه لا يريد دخول شخص ما بيته ، كقريبة للزوجة مثلاً هى لا ترى فى دخولها شيئاً ، ويرى الزوج غير ذلك ، فعليها أن تتنازل عن رغبتها الشخصية لتحقيق رغبة الزوج ، وفى ذلك ثواب عظيم لها ، لطاعتها أمر زوجها ، وربما تعلم بعد حين أن ما كان يراه الزوج كان صائباً ، وأنه كان على حق فى منع دخول تلك القريبة .

• وصف امرأة أخرى لزوجها كأنه يراها :

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ : « **لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها** » (١) .

---

(١) رواه البخارى .

وهذا الوصف فيه من المفسدة للزوج ما فيه ، سواء كان هذا الوصف وصفاً للجسد - وهو حرام قطعاً - أو كان وصفاً دقيقاً للصفات والمشاعر ، لأن هذا الوصف قد يجعل الزوج مفتوناً بتلك المرأة الموصوفة ، ويقول العلامة ابن الجوزى فى « أحكام النساء » بعد ما ذكر الحديث النبوى الشريف السابق : يقول : « واعلم أنه إنما نهى عن هذا ، لأن الرجل إذا سمع وصف المرأة تحركت همته ، واشتغل قلبه ، والنفس مولعة بطلب الموصوف بالحسن ، فربما كانت الصفة داعية إلى تطلب الموصوف بالحسن ، وربما وقع من اللهج بالطلب لذلك ما يقارب العشق » .

وذلك لأن المرء غالباً حينما يسمع عن حسنات انسان وعن جميل صفاته يرسم له فى مخيلته صورة مثالية ، هى فى الحقيقة خيال ، لأنها لا تحمل إلا المحاسن ولا تعرف المساوئ والعيوب ، والرجل غالباً يعرف عيوب زوجته جيداً ، وأحياناً يختلف معها وتثور بينهما المشكلات والخلافات ، لكنه لا يعرف عيوب الموصوفة ، وربما لو عايشها لاكتشف أن زوجته خير منها ، وأن ما بزوجته من عيوب قد يكون أرحم من عيوب الأخرى ، وسداً لكل هذه الأمور ، وحفظاً لكيان الأسرة من الانهيار ، وحفاظاً على مشاعر الزوج والزوجة من الإتجاه عاطفياً لغيرهما نهى الإسلام عن وصف المرأة المرأة لزوجها كأنه ينظر إليها ، وفى اتباع تعاليم الإسلام كل الخير للأسرة والمجتمع .

● الإسراف فى مال الزوج :

لقد حرَّم الإسلام الإسراف عموماً ، قال الله تعالى : ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** ﴾ [الأعراف : ٣١] .

والإسراف محرم خصوصاً عند التصرف فى المال المستأمن عليه ، والزوجة مستأمنة فى مال زوجها ، فهى « **راعية فى بيت زوجها مسؤولة**

عن رعيتها » [١] ، كما جاء فى الحديث الصحيح ، ولقد حضَّ الإسلام على البساطة ، الإقتصاد فى الشيء فقال عليه الصلاة والسلام : « **السمت الحسن ، والتؤدة ، والإقتصاد جزء من أربع وعشرين جزءً من النبوة »** [٢] .

وبعض النساء يبالغن فى الإهتمام بالمظاهر حتى يبدون أمام الغير بمظهرٍ لائق على حد تعبيرهن ، فيكلفن أزواجهن ما لا طاقة لهم به ، ويرهقنهن بمسائل وأشياء ليست على درجة كبيرة من الأهمية ، فترى الزوج من هؤلاء يعمل ليل نهار ولا يستطيع أن يرضى رغبة زوجته التى من هذا الصنف .

نقول إن المرأة التى تنظر إلى الدنيا على أنها مظاهر وزخارف لابد أن تُقتنى وتقارن نفسها بغيرها من خلال هذا المنظور ، هذه المرأة لم تعرف حقيقة الدنيا ولم تفهم حقيقة الرسالة التى تحملها ، ولم تقدر الأمانة الملقاة على عاتقها حق التقدير ، وفى الحديث الشريف : « **سيكون رجال من أمتى يأكلون ألوان الطعام ، ويشربون ألوان الشراب ، ويلبسون ألوان الثياب ، ويتشدقون فى الكلام ، أولئك شرار أمتى »** [٣]

ولعلَّ هذه المرأة تريد أن تكون من هؤلاء ، وهذا الكلام ليس دعوة لترك التمتع بزينة الحياة الدنيا والطيبات من الرزق ، ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ** ﴾ [الأعراف : ٣٢] ، لكنها دعوة للاقتصاد فى المعيشة وترك الإسراف فى أمور الحياة ، وفى الحديث الشريف : « **ما عال من اقتصد »** [٤]

وكيف يفتقر من اقتصد فى حياته ؟! هل يصبح يوماً من الأيام عالة على

(١) الحديث فى البخارى ومسلم .
(٢) رواه الطبرانى وغيره وصححه الألبانى – رحمه الله – .
(٣) رواه الطبرانى فى صحيح الجامع بمعناه .
(٤) رواه أحمد .

غيره ؟! ، إن التصرف فيما رزقنا الله من أنواع الطيبات المختلفة بحكمة وتدبر من صفات المؤمنين ، بينما الإسراف والتبذير من صفات إخوان الشياطين .

إننى أعرف من يستدين وتتراكم عليه الديون يوماً بعد يوم ، وعاماً بعد عام، نتيجة لإسراف زوجته ، وأعرف من هو أقل منه حالاً وأكثر عيالاً ، لكنه يعيش هنيئاً بقصد وبغير إسراف ، وليس لأحد فى عنقه دَين من يسير خلف متطلبات الحياة ، ويسعى لاقتناء كل جديد هو إنسان يطلب أشياء زائلة وينسى الباقية ، ولن يشبع هذا الإنسان ، يقول رسول الله ﷺ : « **لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً ، ولا يملأ جوف ابن أدم إلا التراب** » (١) .

وهذا الحديث يشرح طبيعة النفس البشرية التى ينبغى أن تقاوم وأن تُلجم ، لا أن تتبع فتورد صاحبها المهالك ، فهو إيضاح لطبيعة النفس من أجل أخذ الحيطة والحذر وعدم اتباع شهواتها والجرى وراءها كما يفعل أصحاب الهمم الرخيصة ، والحديث الصحيح يقول : « **قد أفلح من أسلم ، ورُزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه** » (٢)

● الخلوة مع غير ذى محرم :

الخلوة مع أجنبى عن المرأة أمر حرمته الشريعة الإسلامية ، لكن الزوجات خصوصاً قد لا يراعين هذا الأمر ، وذلك لتشابك العلاقات مع الأصهار بعد الزواج ، وتداخل الأسر ، فقد تظن الزوجة مثلاً أن خلوها مع أخى زوجها ليس بحرام ، خصوصاً إذا كانت الزوجة تسكن فى بيت أهل الزوج ، لذلك كان تحذير النبى ﷺ من الحمو بالذات ، والحمو هو أخو الزوج أو قريبه ، وذلك حين قال ﷺ : « **إياكم والدخول على النساء** ، قال رجل من الأنصار يارسول

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .

الله : أفرأيت الحمو ؟ **قال : الحمو الموت** »(١)

وقد شبه الرسول ﷺ دخول الحمو على الزوجة وخلوته بها بالموت ، لشدة خطورته وتهاون الناس فى ذلك ، أما لو دخل أحد غريب فسوف يستنكر الناس هذا ، فكان دخول القريب أشد نكراناً لبيان خطورته والتحذير من الخلوة معه ، أما غير الخلوة فلا بأس ، مثل دخول عدة رجال مأمونين على المرأة ، أو رجال ونساء ، لحاجة من الحاجات .

وفى الحديث : « **لا يدخلن رجل بعد يومى هذا على مغيبة ، إلا ومعه رجل أو اثنان** »(٢) ، ومعنى المغيبة المذكورة فى الحديث السابق يعنى من غاب عنها زوجها(*) ، ويستثنى من قوله عليه الصلاة والسلام : « **لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذى محرم** »(٣) .

كذلك من الأخطاء الجسيمة التى تقع فيها بعض الزوجات الإختلاط الكبير مع الرجال الأجانب ، وخصوصاً أصحاب زوجها ، ذلك الاختلاط الذى لا يخلو من نظرات محرمة ، قد لا يُراعى فيها غض البصر الذى أمر به الله تعالى فى قوله : ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** ﴾ [النور : ٣٠ : ٣١] .

وقد تتعلق المرأة - نتيجة لهذا الاختلاط - بأحد أصحاب زوجها ، وفى هذا إثم كبير ، وفساد للمرأة ، وتكدير للحياة الزوجية ، ومن الممكن أن يحاول

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(*) سواء كانت المرأة شابه أو عجوزة ولا يستثنى أحد .

أحد الرجال إفساد علاقة المرأة بزوجها بطريقة أو بأخرى ، حتى يطلقها ذلك الزوج وينال هو منها ما يريد ، وفي الحديث : « **ليس منا من خبب – يعنى أفسد – امرأة على زوجها** »(١)

ومن مساوئ ومفاسد الحضارة الغربية الحديثة أنها تعتبر خلوة الرجل بالمرأة أو مصادقته إياها نوعاً من التقدمية ، وكذلك رقص الرجال والنساء معاً ، ويعتبرون الرجل الذى لا يسمح لزوجته بالرقص مع صديقه رجلاً رجعياً ، وللأسف فإن وسائل إعلامنا تعرض هذا الأمر بغير حياء ، وكأننا لسنا فى دولة مسلمة .

إن هذا الإختلاط الماجن هو أساس الإنحلال الخُلقى فى الغرب ، وهو ما يريده أعداء الإسلام أن يستشرى فى الشرق كما استشرى هناك ، فيأتى على ما تبقى عندنا من فضائل .

● إسقاط الحمل :

من الأشياء التى حرمها الإسلام أشد التحريم القتل ، فالقتل جريمة كبرى ، قال الله تعالى : ﴿ **مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [المائدة : ٣٢] .

وإسقاط الحمل يمثل إزهاق روح بغير حق ، وقتل نفس بغير نفس أو فساد فى الأرض ، ومن ثم فهو جريمة نكراء ، ولكن متى يكون إسقاط الحمل جريمة ، وبمعنى أدق ما الوقت الذى يصبح فيه الحمل كائناً حياً حتى يمكننا أن نسمى إسقاطه جريمة ، وقديماً لم يكن لدى المجتمعات ما يمكن أن يتم

---

(١) رواه مسلم .

الكشف به على المرأة لمعرفة تحقق حياة الجنين من عدمها ، ولذلك اختلف فقهاؤنا الأجلاء فى تحديد ذلك الموعد الذى يحتسب فيه الإجهاض أو « إسقاط الحمل » جريمة قتل ، وليس اليوم مجال هذا الإختلاف ، وذلك لتقدم الوسائل التكنولوچية الحديثة التى يمكننا بها الكشف عن الجنين وتحديد إن كانت قد دبت فيه الحياة أم هو ميت ؟! .

والعلم يقول أن الجنين يصبح كائناً حياً محترماً منذ لحظة التحام الحيوان المنوى بالبويضة ، وبذلك قال علماء المسلمين المجتمعين فى الكويت عام ١٩٨٥ فى ندوة « الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها » .

وقد قال بذلك حجة الإسلام أبو حامد الغزالى من قرون عديدة قبل أن يكون لديهم أجهزة علمية أو مستحدثات تكنولوچية ، فقد ذكر فى إحيائه أن حياة الجنين تحتسب منذ أن يخالط ماء المرأة ماء الرجل وأن إفساد ذلك يعد جناية ، وتكون هذه الجناية أفحش بعد نفخ الروح وتبلغ غاية التفاحش بعد انفصال الجنين حياً مثل وأد البنات الذى كان فى الجاهلية عند بعض العرب ، يقول أبو حامد الغزالى وهو يفرّق بين العزل [١] ، والإجهاض من حيث حلّ الأول وحرمة الثانى فيقول : « وليس هذا - يعنى العزل - كالإجهاض والوأد ، لأن ذلك جناية على موجود حاصل ، وله أيضاً مراتب ، وأول مراتب الوجود أن تقع النطفة فى الرحم وتختلط بماء المرأة وتستعد لقبول الحياة ، وإفساد ذلك جناية ، فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش ، وإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفحشاً ، ومنتهى التفاحش فى الجناية بعد

---

(١) العزل : هو القذف خارج الرحم ، وقد اختلف العلماء فى جوازه فمنهم من قال بإباحته بإطلاق ، ومنهم من قال بكراهته ، ومنهم من قال يباح بإذن الزوجة ، والإمام الغزالى هنا يؤيد الرأى القائل بإباحة العزل مطلقاً لعدم وجود دليل على حرمته أو كراهته .

الإنفصال حيّاً ... »[(١)] .

ومع هذا فهناك حالات يجوز فيها إسقاط الحمل بل يجب وخصوصاً إذا كان الحمل ووجوده سيؤدى إلى وفاة الأم لا محالة ، فيجب التضحية بالفرع لإنقاذ الأصل وهو الأم ، ولأن الجنين لم تستقل حياته بعد ، وقد أجاز البعض إسقاطه إذا تبيّن عن طريق قطعى بأن سيخرج مشوهاً .

ولكن ماذا لو حدث وأسقطت الأم الحمل ؟! لا شك أولاً أن عليها إثماً كبيراً ، ثم إن « إذا كان قد نفخ فيه الروح فوقع فعليها غرة عبد أو أمة قيمتها نصف عشر دية أبيه أو عشر دية أمه تدفع لورثته ، ولا ترث الأم منها شيئاً » ، « وتجب عليها الكفارة بعد ذلك وهى عتق رقبة ، فإن لم تجد صامت شهرين متتابعين ، فإن لم تستطع فهل يجب أن تطعم أم لا ؟ على روايتين ، فإن قلت تطعم ، أطعمت ستين مسكيناً »[(٢)] .

● الخروج أو السفر بغير إذن الزوج :

ليس ثمة تفسخ وانحلال فى المجتمع أكثر من خروج المرأة بغير إذن زوجها أو سفرها بغير إذنه ، إن بعض أنصار الحرية[(٣)] ، وخصوصاً هؤلاء الذين ينادون بحرية المرأة ، يريدون أن يحولوا كلمة الحرية إلى فوضى أخلاقية واجتماعية ، فباسم الحرية ينادون بخروج المرأة بغير إذن زوجها ، وسفرها بغير إذنه ، لتفعل ما يحلو لها ، وباسم الحرية ينادون بحق المرأة فى الإجهاض ، واسقاط حملها إن رغبت فى عدمه ، وباسم الحرية ينادون بخروج المرأة سافرة مستهترة لينظر إليها كل غادٍ ورائح يشاهدون جمالها ، ويمتعون أنظارهم برؤية مفاتنها ، ليت

---

(١) « انظر إحياء علوم الدين » (٦٨/٣ وما بعدها) دار مصر للطباعة .
(٢) « المغنى » لابن قدامه (٥١٧/٨) وهو قول ابن الجوزى .
(٣) من أراد الحرية فعلية بالعبودية لله تبارك وتعالى فعندها يتحرر من عبودية غير الله .

شعرى أى حرية تلك التى ينادون بها ؟! .

ألم نأخذ العبرة والعظة من الغرب حين أعطى للمرأة مثل تلك الحقوق والتى لا تمثل حقوقاً وإنما تمثل هدماً للحقوق ، حينما أعطى الغرب تلك الأشياء للمرأة كانت نتيجتها مدمرة للأسرة والمجتمع ، وللشباب والشابات ، ولا يخفى على أحد ما يعانى منه تلك المجتمعات من انحلال أخلاقى ، وتفسخ اجتماعى ، هدم لكيان الكثير من الأسر ، وصفارات الإنذار التى تنطلق من أفواه العلماء هناك والباحثين والتربويين لإيقاف ذلك الإنحلال المسمى بالحرية ، وإعطاء حرية منضبطة للناس ، ولقد وضع الإسلام ضوابط لمنع الانحلال فى المجتمع ، ومن هذه الضوابط أنه حرَّم خروج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها أو سفرها بغير إذنه ، أو سفرها بغير محرم حين يأذن لها الزوج أو حين يأذن وليها ، فالزوج أعظم الناس حقاً على زوجته ، سئل رسول الله ﷺ : أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال :« **زوجها** »[1] .

وطاعته واجبة كما سبق بيانه ، ومخالفته توجب العقاب من الله تعالى ، وقد جاءت امرأة من خثعم إلى رسول الله ﷺ فقالت : إنى امرأة أيم « يعنى غير متزوجة » وأريد أن أتزوج ، فما حق الزوج ؟! قال :« **إن من حق الزوج على الزوجة إذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه ، ومن حقه ألا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت كان الوزر عليها والأجر له ، ومن حقه ألا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، فإن جاعت وعطشت لم يتقبل منها ، وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها الملائكة حتى ترجع إلى بيته أو تتوب** »[2] .

---

(١) رواه الحاكم والبزار .
(٢) رواه البيهقى .

والأحاديث الواردة بشأن منع سفر المرأة وحدها بغير محرم كثيرة ، ومنها قوله ﷺ : « **لا تسافر المرأة يومين من الدهر إلا ومعها ذو محرم منها أو زوجها** »(١) .

هذا وقد حض الإسلام الأزواج على الإذن لزوجاتهم للخروج إلى المساجد وعدم منعهن من ذلك إن أردن حضور الجماعات ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وإذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها** »(٢) .

ويأتي اليوم الذى ينادى فيه بعض أنصار الحرية المزعومة(٣) بإسقاط حق الزوج فى الموافقة والإذن لزوجته بالسفر ، ليس لتذهب للمسجد للصلاة ، وإنما لتسافر لتفعل ما تشاء حيثما تشاء ، ويظنون أنهم بذلك يخدمون المرأة ، أو يخدمون المجتمع ، بإصدار قانون يمنح المرأة حق السفر بدون موافقة الزوج ، فماذا يتبقى من قوامة الرجل على أهله أو مسئوليته عنهم ؟! .

● الإساءة إلى أهل الزوج :

إذا كانت الإساءة إلى الجيران توجب النار – نعوذ بالله منها – فما بالك بالإساءة إلى أهل زوجك الذين هم أصهارك ، وأقرب الناس إليك بعد أهلك ؟ ذُكر للنبى ﷺ أن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقاتها ، لكنها تؤذى جيرانها بلسانها ، قال : « **هى فى النار** »(٤) .

فلأنها تؤذى جيرانها استحقت العذاب ، ومن يؤذى الأقربيين فيستحق

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) الحرية التى يريدها أعداء الإسلام هى إتباع الهوى فى الاصطلاح الشرعى .
(٤) رواه أحمد .

العذاب من باب أولى ، فاتقى الله أيتها الزوجة المسلمة ، ولا تؤذى حماتك أو حماك ، أو توجهى إليهما كلمات جارحة ، فعليك بالرفق بهما ، وارحمى فيهما الضعف والكبر ، حتى إذا صرت مثلهما وجدتِ من يرحمك ويعاملك بالإحسان .

يقول رسول الله ﷺ : « **إن من أبر البر أن يحفظ الرجل أهل ودَّ أبيه** »(١) يعنى من كان يودهم أبوه ويزورهم ، وبالمثل فحين تحفظ المرأة أهل ودّ زوجها فإن ذلك يكون من أبر البر ، ومن أفضل الخيرات ، لأن الزوج بالنسبة للزوجة من ناحية المكانة كالأب بالنسبة للأبناء ، وحين تحفظ الزوجة ودّ أهل زوجها ، وتحسن إليهم ، وتترك ما يمكن أن يتسبب لهم فى الأذى أو الإساءة ، حين تفعل ذلك فسترى كيف أن رضى الله تعالى عنها سيجعل بيتها جنة كلها حب ومودة ، ورضا من قبل زوجها وحسن معاملة ، وخير وبركة ، وإذا كانت الزوجة تعيش مع حماتها فى سكن الزوجية ، فلتعمل على تقسيم العمل بينهما إن أرادت حماتها المشاركة فى العمل ، وذلك حتى لا يحدث خلاف بينهما يؤدى إلى إثارة المشكلات ، وتعكير الصفو ، ثم إن الزوجة أن تصبر على حماتها ولا تستهزئ بتوجيهاتها ، ولتأخذها بعين الإعتبار .

فإن الحماة غالباً ما تحاول أن تسدى النصائح لابنها وزوجته ، وإن كان الابن يعتبر ذلك تدخلاً فى حياته الخاصة ، إلا أنه ينبغى الصبر على هذه الأمور ، وتوجيه نظر الحماة لهذا الأمر برفق حتى لا يتسبب فى الإزعاج ، كما ينبغى على الزوجة أن تدرك أن حماتها من جيل سابق ولها أفكارها ومعتقداتها الخاصة ، ونظرتها للحياة ، والتى قد تختلف كثيراً عن نظرة الجيل الحاضر

---

(١) رواه مسلم .

والذى منه الزوجة بالطبع ، فلتقدر الزوجة هذا الأمر ، وهو ما يسميه علماء النفس « صراع الأجيال » ،وحين تفهم الزوجة هذا الأمر سوف تعذر حماتها ، وتقدر ظروفها .

كما أن الحماة غالباً امرأة فى سن اليأس ، ولهذا السن حكمه وظروفه الخاصة ، ويصحبه غالباً توتر فى الأعصاب ، وضيق فى الأخلاق ، وليس كل الحموات كما تصور من أجهزة الإعلام بتلك الدرجة من السوء ، فالكثير منهن لسن أصحاب مشاكل ، ويؤثرن السلامة ، ويردن العيش وراحة النفس وراحة البال ، ولا تحاول الزوجة أن تتحدث عن أمها دائماً أمام حماتها ، فتقول « ماما » تفعل كذا وكذا ، فلكل امرأة صفاتها ، وخصائصها ، ولا تحب امرأة أن تشبه أخرى ، وأخيراً نقول لزوجة الابن أن عليك احترام حماتك ، واعتبارها بمنزلة أمك ، بهذا تكسبين ودها وود زوجك ، وتعيشين فى راحة نفسية ، وتنالين رضا الله تعالى .

● إهمال الأولاد وإهمال تربيتهم :

يقول رسول الله ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسؤولة عن رعيتها** » [(١)] .

ومن رعية الزوجة الأبناء فالإهتمام بهم ، وحسن رعايتهم ، وتدبير شؤونهم وتربيتهم تربية صالحة على الأخلاق الإسلامية العالية ، والآداب النبوية الكريمة من واجبها ومسؤوليتها -حتى ينشأ الأبناء لبناتٍ صالحةً فى المجتمع ، تبنى ولا تهدم ، تعمّر ولا تخرّب ، وتساعد فى تقدم المجتمع ورقيه ، وتعمل على خدمة الإسلام والمسلمين ، أما الأم المشغولة عن أبناءها وعن تربيتهم أياً كان سبب

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

انشغالها عنهم ، فإنها أم مضيعة للأمانة ، وسوف تُسأل يوم القيامة عنها ، قال رسول الله ﷺ : « **إن الله سائل كل راعٍ عما استرعاه ، أحفظ ذلك أم ضيعه** » (١) .

وصدق أمير الشعراء حين قال :

ليس اليتيم من انتهى أبواه ... من همِّ الحياة وخلَّفاه ذليلا
إن اليتيم من تلقى له أماً ... تخلَّتْ أو أباً مشغولا

فلتتق الله كل امرأة فى بيتها وأولادها ، ولا تحسب أن رسالتها هى اطعامهم الطعام وتغذيتهم فحسب ، فما أهون ذلك ، لكن الأهم هو أن تغرس فيهم مبادئ الإسلام الحنيف ، والأخلاق الفاضلة ، والقيم الرفيعة ، وأن تكون هى قدوة صالحة لهم ، فى أخلاقها ، وعباداتها ، وصدقها ، وأمانتها ، وحُسن معاملتها لزوجها ، ولغيره من الناس ، فإنها مهما حدثتهم وعلمتهم من غير أن تكون هى نفسها قدوة صالحة فإن حديثها سيصبح بلا جدوى ، وتعليمها بلا فائدة ، ولقد حذر الرسول ﷺ امرأة من الكذب على ابنها الصغير ، وبيِّن لها أن الكذب عليه أمر خطير ، وليس يستهان به لصغر سنه .

يقول عبد الله بن عامر رضي الله عنه : « أتانا رسول الله ﷺ فى بيتنا وأنا صبى ، فذهبت ألعب فقالت أمى : يا عبد الله تعالَ أعطيك ، فقال رسول الله ﷺ : « **وما أردت أن تعطيه ؟!** ، قالت : تمراً ، فقال : **أما إنك لو لم تفعلى كتبت عليك كذبة** » (٢) .

وكان مجتمع الصحابة رضوان الله عليهم يدركون معنى الكذب ومدى

---

(١) رواه النسائى وغيره ، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٧٥) .
(٢) رواه أحمد وأبو داود .

خطورته ، وماذا يعنى أن يكتب على الإنسان « كذبة » ، بخلاف اليوم ، وربما لو قلت لامرأة « كتبت عليك كذبة » لما تأثرت بتلك الكلمة ، فسلوك الزوجة بإعتبارها أماً للأولاد هام وخطير ، فإذا افترضنا أن امرأة متبرجة مثلاً فهل ترى تُعرِّفُ ابنتها الحجاب أو تلتزم به ؟! بالرغم من أن الحجاب ليس كل شيء لكنه يدل على سمت صاحبته وخلقها ، فإن لم تكن أخلاقها كريمة فلا خير فيها ، وهل تُرى لو أن طفلة نمت وترعرعت فوجدت أمها ترسل لسانها بالغيبة وذكر الناس بالسوء ، أيكون عند هذه الطفلة إحساس بحرمة الغيبة أو مراعاة أعراض الناس واحترامها ؟! .

وحين ينشأ الأولاد فى بيت يحترم فيه الأبوان شعائر الإسلام ويمتثلون فيه لأوامر الله تعالى، ويتخلفون بأخلاق القرآن ، ولا يأتون المنكرات ، حين ينشأ الأولاد فى مثل هذا البيت ، فإنهم بلا شك سيصبحون أولاداً صالحين ، ويكونون قرة عين لوالديهم .

● إبداء زينتها لغير زوجها :

المرأة المسلمة تعرف أن الله تعالى فرض عليها الستر والعفاف ، وأن لا تبدى زينتها إلا لزوجها أو أحد محارمها ، وأن تغض بصرها عما حرم الله تعالى ، فنظر الزوجة لغير الزوج بشهوة حرام ، قال الله تعالى : ﴿ **وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** ﴾ [النور : ٣١] .

وإبداء زينتها ما سوى الوجه والكفين لغير الزوج أو المحارم حرام أيضاً ، وما

تفعله بعض الزوجات من التساهل فى إبداء الزينة للأقارب أو لأقارب الزوج خصوصاً إذا كانت الزوجة تسكن مع زوجها فى بيت العائلة الذى يضم إخوته أو بعض أقاربه ، هذا كله من المحرمات التى يجب أن تقلع عنها الزوجة فوراً ، فلا تظهر أمام أقارب زوجها أو أقاربها إلا فى زى شرعى يستر جميع الجسد(*) .

كما أنه من الواجب على الزوج أن يمنع زوجته من تلك المحرمات ، وأن يغار عليها أن يراها أحد الأجانب متبرجة فينظر إليها نظرة شهوة ، ولست أرى كيف يسير الزوج ممسكاً بيد زوجته فى الطريق العام ، وقد تبرجت وتزينت كأحسن ما تكون ، والناس ينظرون إليها ، ويرقبون حركاتها ، وهو لا تتحرك لذلك رجولته ولا نخوته ، إن الرجل الذى لا يغار على أهله رجل ديوث ، « ولا يدخل الجنة ديوث » كما جاء فى الحديث الشريف ، فليتق الله الزوج ، ولتتق الله الزوجة وليقيما حدود الله .

(*) وهناك من العلماء من يرى وجوب تغطية الوجه ، فالأمر مختلف فيه ، وقد رجح الشيخ / الألبانى - رحمه الله - جواز كشف الوجه فى كتابه « حجاب المرأة المسلمة » ، وبذلك قال د / يوسف القرضاوى ، والشيخ محمد الغزالى ، وكثير من علماء العصر .
واختلف أهل العلم فى وجوب تغطية الوجه فقال بعضهم بوجوب تغطيته ، وقال بعضهم بجواز كشفه ، والراجح قول من قال بوجوبه نظراً لقوة الأدلة وكثرتها ، وليس المجال هنا مجالاً لسرد الأدلة ، ويكفى أن نقول أن العلماء متفقون على أن قدم المرأة عورة فأيهما أعظم فتنة وجهها أم قدمها ؟ ماهو عنوان جمالها ومفتاح فتنتها ، هب أن قدمها حسنة ووجهها دميم ، فهل يرغب فيها ، وهب العكس القدم ليست بالحسن ، ولكن الوجه جميل ، لا شك أنه يرغب فيها وينظر إليها فهل الشرع يقول بوجوب تغطية القدم ولا يقوم بوجوب تغطية الوجه ، علماً بأن من قال بجواز كشف الوجه عمدتهم حديث أسماء وهو ضعيف جداً ، ومن أراد الوقوف على حقيقة المسألة وأقوال العلماء فيها ، فليرجع إلى كتاب عودة الحجاب للشيخ / محمد إسماعيل - حفظه الله - .

● عدم اتباع آداب الإسلام فى الخروج للعمل :

لقد أباح الإسلام للمرأة أن تخرج من بيتها بإذن زوجها ولم يكره ذلك ، وفى الحديث الصحيح : « **قد أذن الله لكن أن تخرجن لحوائجكن** » [(١)]

والإذن يعنى الإباحة ، وعنه ﷺ : « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وإذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها** » [(٢)] .

وقد كانت المرأة تحضر الصلوات فى المسجد على عهد رسول الله ﷺ وجاء فى الحديث « **أنه ربما كان للنساء صفان فى المسجد** » [(٣)] .

وفى الحديث أيضاً : « **خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها** » [(٤)] .

وذلك حرصاً على ألاَّ تنكشف عورة أحد الرجال فتراها النساء - وذلك عند السجود - بل كانت السراويل معروفة ، يقول عمرو بن سلمة : « **كانت عليَّ بردة إذا سجدت تقلصت عنى ، فقالت امرأة من الحى : واروا عنا سوأة قارئكم** » [(٥)] .

بل لقد كان رسول الله ﷺ نفسه يخرج بناته ونساءه فى العيدين [(٦)] ، وحتى لو كانت المرأة حائضاً فلتخرج تشهد دعوة المسلمين ، قالت أم عطية : « **كان رسول الله ﷺ يخرج الأبكار والعواتق والحيَّض فى العيدين ، فأما الحيَّض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين** » [(٧)] ، وكان ﷺ « **يخرج**

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه أبو داود
(٤) رواه البخارى .
(٥) رواه البخارى ، .وهذا يدل على فقرهم وقلة ثيابهم .
(٦) رواه ابن ماجه .
(٧) رواه الترمذى .

إلى النساء ويخطبهن بعد أن يفرغ من خطبة الرجال » [١] .

كما أن عمل المرأة خارج بيتها أيضاً من الأمور المباحة ولا يوجد نص يحرمه ، وإن كانت رسالتها الأولى فى بيتها ، وعملها الأصلى أن تكون « ربة بيت » ومربية للأبناء ، لكن قد تحتاج المرأة للعمل فى مثل تلك الظروف الإجتماعية التى نعيشها ، ولا بأس من ذلك إن توافرت فى العمل شروط أهمها :

١ - أن يكون بإذن الزوج .

٢ - أن لا يتعارض مع واجباتها كزوجة وأم للأبناء .

٣ - أن يكون مناسباً لطبيعة المرأة وقدراتها الجسدية والنفسية .

٤ - أن يكون فى مجالات تحتاج للمرأة أكثر من الرجل مثل بعض مجالات الطب والتمرين ، والتدريس وغيرها ، وذلك حتى لا يساعد عمل المرأة فى بطالة الرجل ، وبالتالى بالحاق الضرر بالمجتمع ككل .

٥ - أن لا يكون العمل فى ذاته عملاً محرماً ، كأن تعمل راقصة مثلاً ، أو فتاة إعلان لتغرى المشاهدين وتحرك شهواتهم أو غير ذلك من الأعمال الغير محترمة .

٦ - أن لا تتحقق فى عمل المرأة الخلوة مع رجل أجنبى عنها ، لورود النهى عن ذلك وسداً للذرائع والفتن .

٧ - أن تلتزم المرأة بزيّها الشرعى ، ولا تلبس ما يثير من الملابس الخليعة ، التى تظهر مفاتنها .

٨ - أن تلتزم فى سلوكياتها فى العمل بآداب الإسلام وتعاليمه .

---

(١) رواه البخارى .

مع العلم أن المرأة خير لها أن تعيش فى بيتها وبين أبنائها ترعاهم وتحسن تربيتهم إن لم تكن فى حاجة ماسة للعمل ، لأن التجربة أثبتت أن المرأة حين خرجت للعمل أهملت فى واجباتها الأصلية ، ولم تحسن التصرف ، فى المال فأسرفت وأغرقت نفسها وبيتها فى الكماليات ، وكل ذلك جاء على حساب إهمال زوجها وبيتها ، إلا من رحم ربى ، وقليل ما هن .

من سلوكيات الزوجة الخاطئة مع الزوج

- **ترك التزين والتجمل له :**

من عجائب ما تفعله بعض المتزوجات اليوم أنهن يقعدن فى بيوتهن فى حالة رثة ، غير مهتمات بزينتهن حتى إذا خرجت إلى الشارع خرجن فى كامل زينتهن ، وكأن المطلوب أن يراهن الناس فى أحسن صورة لا أن يراهن أزواجهن كذلك !! .

لقد نهى رسول الله ﷺ الأزواج عند عودتهم من السفر أن يعودوا ليلاً .. لِمَ ؟! ، قال ﷺ : « **لا يطرقن أحدكم أهله ليلاً ، حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة** » (١) ، وتستحد المغيبة يعنى : تحلق شعر العانة ، والمغيبة ، من غاب عنها زوجها ، يعنى أنه ﷺ لا يريد من الأزواج أن يرى أحدهم زوجته فى صورة رثة ، شعثه الشعر ، أو غير مهتمة بنظافتها الشخصية ، لأن ذلك يجعل الزوج يزهد فى زوجته ، وينصرف عنها ولقد أوصت تلك المرأة الحكيمة أمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس عند زواجها بقولها :

« **فلا تقع عيناه منك على قبيح ، ولا يشم منك إلا أطيب ريح** » ، فما بال الروائح الفواحة تخرج من بعض النساء فى الطرقات ، ويبخلن بها على أزواجهن ؟! .

فلتتق الله كل امرأة مسلمة ، ولتستعطر لزوجها لا لأحد غيره ، فقد نهى رسول الله ﷺ عن خروج المرأة مستعطرة فى الطرقات فقال : « **إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهى كذا وكذا ... يعنى زانية** » (٢) .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه ابن حبان وصححه الألبانى فى صحيح الجامع .

والمرأة الصالحة التى إذا نظر إليها زوجها سرته من حسن تزينها وهيئتها الجميلة ، وفى الحديث الشريف : « **ألا أخبركم بخبر ما يكنز المرء ؟! المرأة الصالحة ، إذا نظر إليها سرته ، وإذا أمرها أطاعته ، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله** »(١)

وعنه ﷺ أيضاً : « **إن الله جميل يحب الجمال** »(٢) .

ويقول عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه : « **خير نساءكم الطيبة الرائحة ، الطيبة الطعام ، التى إن أنفقت أنفقت قصداً** - يعنى باعتدال - **وإن أمسكت أمسكت قصداً** » ، وقد أوصى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ابنته فقال لها : « **وعليك بالكحل فإنه أزين الزينة ، وأطيب الطيب الماء** » .

بل ولقد جعل رسول الله ﷺ من شقاء المرء أن يرى زوجته فتسوءه ولا تعجبه ، والجمال ليس جمال الشكل فحسب ، وإنما جمال الطبع والصفات أيضاً ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **فمن السعادة المرأة الصالحة تراها فتعجبك ، وتغيب عنها فتأمنها على نفسك ومالك ، ومن الشقاء المرأة تراها فتسوؤك ، وتحمل لسانها عليك ، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك** »(٣) .

وعليك أيتها الزوجة الفاضلة بالابتسامة فى وجه زوجك ، فهى تنور الوجه وتزيل الهم ، وقد جعلها ﷺ صدقة فقال : « **وتبسمك فى وجه أخيك صدقة** »(٤) ، فما بال تبسمك فى وجه زوجك !! .

---

(١) رواه أبو داود والنسائى .

(٢) رواه مسلم .

(٣) رواه ابن حبان ، السلسلة الصحيحة (٢٨٢) للألبانى .

(٤) رواه البخارى .

• إهمال خدمة زوجها بالمعروف :

فيقول أبو حامد الغزالى فى الإحياء محدداً فوائد الزوج :

[الفائدة الرابعة] : تفريغ القلب عن تدبير المنزل ، والتكفل بشغل المطبخ، والكنس والفرش وتنظيف الأوانى وتهيئة أسباب المعيشة ، إذ لو تكفّل بجميع أشغال المنزل لضاع أكثر أوقاته ، ولم يتفرغ للعلم والعمل ، فالمرأة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذه الطريق ، لذلك قال أبو سليمان الدارانى رحمه الله : « الزوجة الصالحة ليست من الدنيا ، فإنها تفرغك للآخرة ، وإنما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً »[1] .

فقيام الزوجة بخدمة زوجها بالمعروف يعينه على أمر دينه ودنياه ، ولا شك أن تقصيرها فى هذا سوف يعوق عمله ورسالته فى الحياة ، لأنه سيضطر لعمل ما قصرت فيه ، أو ما لم تؤده ، فتتعطل أعمال أخرى كان من المقرر أن يعملها لا يقوم بها غيره .

ونظراً لرسالة المرأة فى تدبير المنزل ورعاية الأبناء فقد خفف الإسلام عليها بعض الأحكام ، مثل صلوات الجماعة فى المسجد ، وإسقاط صلاة الجمعة بالنسبة لها ، وأسقط عنها الجهاد والقتال فى المعركة إلى غير ذلك من الأمور التى ندب إليها أو أرجبها على الرجال ، ونظراً لما سبق فإننا نرى أن خدمة المرأة زوجها من الأمور الهامة والضرورية فى الحياة الزوجية ، وبدونها لا تستقيم المعيشة ، ولذلك فقد قال أغلب أهل العلم بوجوب خدمة المرأة زوجها ، يقول ابن تيمية فى الفتاوى : « تجب الخدمة بالمعروف ، وهذا هو الصواب ، فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله ، ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال ، فخدمة

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/٤١ ، ٤٢) .

البدوية ليست كخدمة القروية ، وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة » (١) .

● عدم الصبر على حال الزوج ومعيشته :

الزوجة الصالحة هي من تصبر على حال زوجها ، وأحوال معيشته صبراً جميلاً ، ولا تشتكى حالها لغيرها ، ومهما وصلت حالة زوجها من البؤس والفقر فلن تكون مثل أحوال الأولين ، فقد كانت أحوالهم بحق قاسية ، أما اليوم فقد توفرت وسائل الراحة والرفاهية إلى حد بعيد ، لقد صبرت زوجات الصحابة رضوان الله عليهم على أحوالهم صبراً جميلاً، ومن هؤلاء فاطمة (٢) ، الزهراء بنت رسول الله ﷺ فقد عاشت مع زوجها عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه فى أحوال قاسية فتحملت واصطبرت على حاله ، وهاك طرفاً من سيرتها معه :

يقول عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه : « كانت فاطمة ابنة رسول الله ﷺ ، وأكرم أهله عليه ، وكانت زوجتى، فجرّت بالرحي حتى أثرت الرحى فى يدها ، واستقت بالقربة حتى أثرت القربة بنحرها ، وقَمَّتْ البيت - يعنى نظفته - حتى اغبرت ثيابها ، وأوقدت تحت القدر ، وأصابها من ذلك ضر » (٣) .

وفى رواية ابن اسحق : « **لقد طحنت فاطمة رضى الله عنها حتى مجلت يدها** » (٤) ، ويحكى عطاء بن السائب عن أبيه قوله :

« إن فاطمة كانت حاملاً فكانت إذا خبزت أصابت حرف التنور «الفرن » بطنها ، فأتت النبى ﷺ تسأله خادماً ، فقال : لا أعطيك خادماً وأدع أهل

---

(١) فتاوى ابن تيمية عن « آداب الزفاف » للألبانى - رحمه الله -

(٢) ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبى ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة ، وكانت أصغر بناته وأحبهن إلى قلبه ، وانقطع نسله ﷺ إلا من فاطمة ، وفيما تقول عائشة : « ما رأيت قط أحداً خير من فاطمة غير أبيها » ، رواه الطبرانى فى الأوسط وهو صحيح على شرط الشيخين ، وفى الصحيحين عنه ﷺ قوله : « **فاطمة بضع منى يؤذينى ما أذاها ويريبنى ما رابها** » .

(٣) حلية الأولياء (٢/ ٤١) لأبى نعيم الأصفهانى .

(٤) مجلت يدها : يعنى ثمن جلدها وتعجر ، وظهر فيها ما يشبه البثر ، حكاه فى النهاية .

الصفة [١] ، تضوى بطونهم من الجوع ، ألا أدلك على خير من ذلك ؟! ، إذا أويت إلى فراشك تسبحين الله ثلاثاً وثلاثين وتحمدينه ثلاثاً وثلاثين ، وتكبرينه أربعاً وثلاثين » [٢] .

وفى الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام لها : « **اتق الله يا فاطمة ، وأدى فريضة ربك ، واعملى عمل أهلك ، وإذا أخذت مضجعك فسبحى الله ثلاثاً وثلاثين، واحمدى ثلاثاً وثلاثين، وكبرى أربعاً وثلاثين ، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم** » قالت فاطمة : رضيت عن الله وعن رسول الله » .

نعم إنه الرضى الذى هوّن على فاطمة العمل والتعب والنصب ، إنه الذكر الذى طالما نسيناه فى أيام لا نذكر الله إلا قليلاً ، اللهم عفوك ومغفرتك .

وهذه أسماء [٣] ، بنت الصديق أبى بكر – ذات النطاقين – تحكى عن نفسها فتقول :

« تزوجنى الزبير وما له فى الأرض مال ولا مملوك ، ولا شيء غير فرسه ، وناضحه – بعيره الذى يستقى عليه الماء – قالت : فكنت أعلف فرسه ، وأكفيه مؤونته ، وأسوسه ، وأدق النوى لناضحه وأعلفه وأسقيه الماء ، وأخرز غربه – يعنى تخيط الدلو بالخرز » وأعجن ولم أكن أحسن الخبز ، فكان يخبز جارات لى من الأنصار ، وكن نسوة صدقٍ ، قالت : وكنت أنقل النوى من أرض الزبير – التى أقطعه رسول الله ﷺ – على رأسى ، وهى على ثلثى فرسخ

---

(١) جماعة من فقراء الصحابة – رضى الله عنهم – .
(٢) انظر المصدر السابق .
(٣) وهذه أسماء بنت الصديق والدة عبد الله بن الزبير التميمية وأمها قنيلة بنت عبد العزيز قرشية من بنى عامر بن لؤى ، أسلمت بمكة بعد سبعة عشر نفساً ، تزوجها الزبير وهاجرت معه وهى حامل منه بولده عبد الله ، فوضعته بقباء وعاشت إلى أن ولى ابنها الخلافة ثم إلى أن قتل وماتت بعده بقليل . انظر ترجمتها فى الإصابة (٤/ ٢٣٠) لابن حجر العسقلانى .

(حوالى ساعة مشياً تقريباً) ، قالت : فجئت يوماً والنوى على رأس فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من أصحابه ، فدعانى ، ثم قال : أخ أخ ، (كلمة تقال للجمل ليسكن) ليحملنى خلفه ، فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت غيرته ، قالت : وكان من أغير الناس ، فعرف رسول الله ﷺ أنى استحييت فمضى ، فجئت الزبير فقلت : لقينى رسول الله ﷺ وعلى رأسى النوى ومعه نفر من أصحابه ، فأناخ لأركب معه ، فاستحييت ، وعرفت غيرتك ، فقال : والله لحملك النوى على رأسك كان أشد عليّ من ركوبك معه ﷺ ، قالت : حتى أرسل أبو بكر بعد ذلك بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى » (١)

يعنى قد كان الأمر شاقاً عليها وعلى أى امرأة مثلها ، ولقد كان الزبير شديداً عليها فذهبت تشتكى لأبيها أبى بكر رضي الله عنه فقال : « يا بنية اصبرى فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها ، فلم تتزوج بعده جمع الله بينهما فى الجنة » (٢)

● شدة التكلف أمام الغرباء :

تحب المرأة أن تظهر أمام غيرها بصورة مشرّفة - على حد تعبير كثير من النساء - وهذا لا بأس به ، ولكن ما هو تصور المرأة لهذه الصورة المشرفة التى ينبغى أن تظهر بها أمام الغرباء ؟! بعض النساء يعتبرن هذه الصورة فى أن تلبس أفخر أنواع الثياب وإن أدى ذلك إلى إرهاق ميزانية الأسرة ، أو إلى الإقتراض من الغير ، أو فى أن يجلبن لبيوتهن صوراً من الكماليات والزينة والتى قد تؤدى إلى إرهاق الزوج مادياً ، وربما تُلجؤه للكسب غير المشروع ، فهى تريد أن تشترى

---

(١) القصة بهذا السياق رواها ابن سعد (٨/ ٢٥٠) ومثلها فى الصحيحين .
(٢) المصدر السابق (٨/ ٢٥١) .

كذا وكذا ليقال أن فلانة عندها كذا وكذا ، حتى وإن كان هذا الشيء غير ضرورى أو غير مفيد لها .

والخلاصة : أن هناك صنفاً من النساء يحب أن يظهر أمام الغير فى صورة هى غير صورته الحقيقية ، فيصطنع الغنى وهو فقير ، والمرأة التى من هذا الصنف فقيرة فعلاً ، لكن فقرها فى خُلقها وليس فى المادة ، لأنها تظن أن الناس يتفاضلون بكثرة الأموال ، وعظم ما يمتلكون من متع الحياة الدنيا .

وهذا المعيار ليس معيار المسلم ، إن معيار المسلم ومقياسه الإيمان بالله تعالى وتقواه ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

والمرأة الفقيرة فى الإيمان والتقوى هى من تنظر إلى غيرها فلا ترى فيه إلا جانب المادة ، فتنظر إلى الملبس والمأكل والمسكن ، فتظن أن فلانة مثلاً خير منها لأنها تمتلك أكثر مما تمتلك هى من تلك الأشياء ، أما لو أنها نظرت إلى فلانة تلك من جانب الإيمان والأخلاق لكان ذلك أولى وأفضل ، وهو ما يستحق التنافس ، قال تعالى : ﴿ **وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ** (٢٦) ﴾ [المطففين : ٢٦] .

وينبغى على تلك المرأة أن تعلم أنه ليس عيباً أنها تعيش فى مستوى مادى أقل من غيرها من صويحباتها ، ولا تحاول أن تتكلف العيش لتتشابه معهن ، فتُحمّل نفسها وزوجها ما لا يطيقان ، ومن هذا التكلف ما نجده من صنع أصناف مختلفة من الأطعمة والأشربة عند المناسبات المختلفة ، فما يكلف الأسرة ما يدعوها إلى الإقتراض ثم العجز عن السداد ، والله تعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها ، والتكلف للضيف يزيده حرجاً ووحشة ، والبساطة تزيده أنساً .

لا مانع من إكرام الضيف كأحسن ما يكون ، وهو الواجب ، لكن لا نتكلف لإكرام الضيف تكلفاً لا نستطيعه ، فلا إسراف ولا تقتير ، وهذه أم سلمة يأتى زوجها بضيف ليلاً فيسألها : هل عندك شىء ، فتقول له : لا إلا

قوت صبياني ، فيقول لها زوجها : علليهم بشيء ثم نوميهم ، فإذا دخل ضيفنا فأريه أنا نأكل ، فإذا أهوى بيده ليأكل فقومي إلى السراج كي تصلحيه فأطفئيه ، فأكل الضيف من الطعام الموجود ، ولم يأكلا إيثاراً للضيف ، وناما جائعين ، فيقابل النبي ﷺ أبا طلحة - زوج أم سليم - في صلاة الفجر فيقول له عليه الصلاة والسلام : « **لقد عجب الله البارحة من صنيعكما بضيفكما** »[(١)] ، ما هذه العظمة ، الله تعالى يذكرهما ويتعجب لصنيعهما ؟! إنها البساطة والإيثار والإيمان الذي دفعهما لذلك .

« أين نسوة الدنيا يأتين فيشهدن أم سليم وهي تطفئ السراج ، وتبيت طاوية ، وتعلل الصبيان ليناموا ، بينما تقيم المرأة الدنيا وتقعدها على زوجها إن أحضر الضيف دون سابق إخبار أو إنذار ، وتحيل البيت جحيماً ، لأنه يظهر ما لا يليق للضيف من بساطة الطعام أو قلته »[(٢)] .

● سوء تدبير المنزل :

البيت عنوان للمرأة ، فالبيت النظيف يدل على امرأة نظيفة ، والبيت المنظم يدل على امرأة منظمة ، والبيت الجميل بصفة عامة أصحابه مؤمنون يحبون الجمال[(٣)] وفي الحديث الشريف « **إن الله جميل يحب الجمال** »[(٤)] ، ومن واجبات المرأة المسلمة تدبير المنزل ، وإحسان ترتيبه وتنظيمه ونظافته ، والمرأة التي تهمل شؤون بيتها امرأة مقصرة في حق زوجها ، وفي حق أولادها ، لأن المرأة قدوة للأبناء وخاصة الإناث منهم ، فالبنت تشبه إلى حد بعيد أمها التي

---

(١) رواه مسلم .
(٢) « الأخوات المؤمنات » ، الأستاذ / منير الغضبان .
(٣) ليس جمال البيت في تلك الزخارف ، إنما الجمال الحقيقي في نظافته وبساطته .
(٤) رواه مسلم .

ولدتها أو قامت بتربيتها ، فالبنت التى تنشأ فى بيت نظيف ومنظم تسير على نفس المنوال عندما تتزوج .

فعلى الزوجة أن تدرك أن هذا الأمر من مسئولياتها والتى إن قصرت فيها تكون قد قصرت فى الأمانة الملقاة عليها كزوجة وأم ، وفى الحديث الشريف : « **والمرأة راعية فى بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيتها** »(١)

ومن حسن تدبير المنزل بعد نظافته ونظامه وترتيبه ، إعداد الطعام اللازم ، وغسل الثياب ، وتنظيف الأوانى ونحو ذلك ، وخدمة زوجها بالمعروف ، وخدمة أولادها ، والإهتمام بنظافتهم ، وإطعامهم، وملاعبتهم ، وتربيتهم تربية صالحة، وبعض الأمهات يتركن الأولاد أوقاتاً طويلة بغير نظافة ، مما قد يتسبب فى إصابتهم بالأمراض ، أو يغفلن عنهم مما قد يتسبب فى أن يجلب الأولاد الأذى لأنفسهم ، لقلة مراعاة الأم لهم ، وانشغالها عنهم مما يجعل الأولاد يطمئنون لغياب الرقابة عليهم فيفسدون ما يقع بأيديهم وقد يؤذون أنفسهم .

• النكد الزوجى :

هناك من الزوجات من هى سريعة الغضب ، كثيرة الشكوى ، متغيرة المزاج بصفة دائمة ، لا تكاد تروق حتى تعكر الصفو ، تعودت الحياة وسط جو مشحون بالمشاكل ، لا تكاد تنتهى مشكلة حتى تفجّر مشكلة أخرى ، فتثور لأتفه الأسباب ، وتغضب لأشياء تافهة .

والخلاصة : أنها تتقن فنون النكد الزوجى ، وهذه الزوجة ربما تتسبب فى تدمير حياتها الزوجية ، لأنها قلما تمرر شيئاً بسهولة .

إن النكد الزوجى هو أسوأ شىء فى الحياة الزوجية ، والإنحراف المستمر

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

لمزاج الزوجة وقسوتها مع الزوج أحد الأسباب الرئيسية لانفصال الأزواج عن الزوجات وقد « قامت ميلسا ساندزر الأمريكية باستطلاع للرأى على نحو ألف سيدة تتراوح أعمارهن الزوجية بين ثلاثة أعوام وعشرين عاماً على الزواج فتوصلت بعد هذا البحث والاستطلاع إلى أن معظم حالات انحراف الأزواج تأتى نتيجة لجفاف معاملة زوجاتهم »[(١)]

إننى أطلب من الزوجة أن تتريث قليلاً عند مواجهة أى معضلة فى حياتها الزوجية ولا تتسرع فى الحكم فتسبب القلق للزوج والتوتر ، وتختلق المشكلات من آن لآخر لهذا السببب ، كما أن عليها أن تتجاوز قليلاً عن الهفوات ، ولا تركّز على كل صغيرة يفعلها الزوج ، فالصغائر إذا تجمعت عظمت واستفحلت ، يقول ديك كارنيجى : « إن الصغائر فى الحياة الزوجية يسعها أن تسلب عقول الأزواج والزوجات ، وتسبب نصف أوجاع القلب التى يعانيها العالم »[(٢)] .

ومن مظاهر النكد الزوجى الذى تتسبب فيه الزوجة تشاجر الزوجة المستمر مع زوجها ، وربما أغلظت له القول ، فأحزنته واستثارت غضبه ، ولقد سئلت أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها - أى النساء أفضل ؟ ، قالت : « التى لا تعرف عيب المقال ، ولا تهتدى لمكر الرجال ، فارغة القلب إلا من الزينة لزوجها ، والإبقاء على الصيانة فى أهلها » .

ومما يحزن الزوج ، ويعكر صفو العلاقات الزوجية معايرة الزوجة زوجها بغيره من الناس ، كأن تقول له مثلاً : لماذا لا تشترى لنا كذا وكذا مثل فلان؟!، إن فلانة زوجها مثلك أو أقل منك ولكنه يلبى لها ما تريد من الرغبات ويشترى

---

(١) عن « قاموس المرأة الطبى » الأستاذ / محمد رفعت .
(٢) « دع القلق وابدأ الحياة » ديل كارنيجى .

لها كذا وكذا ...

إن هذه الكلمات قد تخرج من فم الزوجة بكل سهولة ، ولكنها لا تدرى أنها تقع فى قلب زوجها كوقع السهام ، إنها تقول له بمعنى آخر : إن فلاناً خير منك وأفضل لأنه يلبى طلبات بيته ، إنك مقصر فى حقى ... .

إن على الزوجة المسلمة أن تعرف أن هذا لا يحق لها لأنه نقيض الشكر ، والله تعالى لا ينظر لامرأة لا تشكر لزوجها ، كما أنها بتلك الكلمات قد تدفعه إلى الحرام ليلبى لها ما تريد من الطلبات ، وهو بذلك يخسر دينه وهو أعظم شىء لديه ، وهى تشترك معه فى الوزر ، إن على الزوجة أن ترضى بحالها مع زوجها ، وإن أرادت شيئاً فلا تطلبه بتلك الصورة ، وإن لم يستطع زوجها تلبية رغباتها لظروفه فيجب أن تقف بجانبه ، لا أن تقف ضده ، ولا أن تحاسبه ! .

ومن مظاهر النكد الزوجى أيضاً عبوس الزوجة الدائم فى وجه زوجها ، وأخذها الأمور كلها بإنفعال وتوتر ، مما يجعل الحياة الزوجية مشدودة دائماً ، ومشحونة بالمشاحنات والمشاجرات ، ألا تعلم الزوجة أن مجرد البسمة فى وجه زوجها يمكن أن تزيل الشحناء ؟! ، وقد حث الإسلام على هذه البسمة ، لإزالة الشحناء والبغضاء من المجتمع المسلم ، وجعلها قربة إلى الله تعالى .

قال رسول الله ﷺ : « **تبسمك فى وجه أخيك صدقة** » [(١)] ، فكيف بتبسم الزوجة فى وجه زوجها ؟! لا شك أن فى ذلك أجراً عظيماً ، إن أموراً كثيرة يمكن أن تحل بالبسمة والرقة ، وإن الزوج قد يتغاضى عن الكثير حين يرى من زوجته المعاملة اللينة ، والدعابة الرقيقة ، وترك التعصب للرأى ، ولعلاج النكد الزوجى لابد من معرفة أسبابه ومعالجة هذه الأسباب ، وكلما

---

(١) رواه البخارى .

تعرفت الزوجة على الأسباب بدقة واستطاعت تحليلها فإنها بلا شك سوف تتغلب عليها إن تحلت بالإرادة القوية ، واستعانت بالله تعالى ، وعليها أن تسأل زوجها عما يغضبه منها ، وتحاول مع نفسها إصلاحه .

وأسباب النكد الزوجى كثيرة أهمها فقدان العطف والحب بين الزوجين أو انشغال الزوج عن زوجته لفترة طويلة ، وعدم جلوسه معها وقتاً كافياً ، وقد يكون العمل هو السبب ، لكن ما قيمة العمل إذا لم يجنِ المرء من ورائه السعادة ، ثم إن للعمل وقته وللراحة وقتها ، والزوجة لها حق من الزوج فى أن يجعل لها وقتاً من وقته ، وفى الحديث : « **إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذى حق حقه** »(١) .

وقد يكون تعب الزوجة السبب وراء النكد الزوجى ، ولهذا يجب أن توازن الزوجة بين واجباتها ، وتنظم وقتها بطريقة معينة بحيث تؤدى واجباتها من غير أن تخلِ بأيها ، وأن تأخذ الخبرة ممن سبقوها فى كيفية الموازنة بين عمل البيت ورعاية الأولاد ، ورعاية الزوج والقيام بحقه .

• التطلع لما عند الأخريات :

« لماذا لا يكون عندى كذا وكذا مثل فلانة ؟! إنها ليست أكثر منى مالاً، ولا أعظم منزلة » هل واجهت زوجك بمثل تلك الكلمات من قبل ؟! .

هل تظنين أنه لابد أن يكون لديك كل ما يقتنى الآخرون من أشياء ومقتنيات ؟! ، الحقيقة أن النظر لما فى أيدى الناس يورث الهم والقلق ، ومهما حاول الإنسان فلن يستطيع أن يحصّل كل شىء يريده ، والنفس لا تشبع ، وفى الحديث : « **لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثاً** ، ولا

---

(١) الحديث فى البخارى .

يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » [١] .

فتطلعات النفس لا تنتهى ، ومن ثم كان الواجب على كل إنسان أن يلجم هذه النفس ، ويردها إلى الواقع ، ولا يسمح لها بالشطحات ، وعليه أن لا ينظر لما فى أيدى الناس فإنه الفقر الحاضر ، وليحمد الله على ما رزقه من نعيم الحياة الدنيا ، وفى الحديث : « **من بات آمناً فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها »** [٢] .

فما قيمة أن يمتلك الإنسان المال ويفتقد الأمن ؟! وما فائدة أن يحوز الإنسان من متع الدنيا وهو لا يمتلك الصحة والعافية ؟! إنه لن يستطيع أن يستمتع بشىء طالما أنه عليل أو سقيم ، وقد قالها للحجاج رجل دعاه الحجاج إلى طعام بقوله : إن هذا طعام طيب ، فرد عليه الرجل بفطنة المؤمن وكياسة التقى قائلاً : « إنما طيبته العافية » فبغير الصحة لن يصبح الطعام طيباً .

ومن ملك قوت يومه فأنى له أن يقلق بشأن الغد ؟! إن عليه أن يسعى ويتوكل على الله ، والله سبحانه وتعالى رازقه سواء رضى أم أبى ، وفى الحديث : « **إن روح القدس قد نفث فى روعى أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها »** [٣] .

ولعمرى إن هناك من طلاب المزيد ، وكل جديد ، وأصحاب السعى الحثيث نحو ما عند الآخرين مَنْ هم أغنياء لكنهم فقراء ، لأنهم يعتبرون أنفسهم هكذا ، لتمنيهم دوماً ما عند الآخرين ، وفى الحديث : « **ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس »** [٤] .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه الترمذى .
(٣) رواه ابن أبى الدنيا والحاكم .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

فكم من غنى فقير ، وكم من فقير غنى ، فالغنى فى النفس ، وفى الرضى ، وفى ترك السخط ، وفى التوكل على الله وترك الجشع والطمع ، الذى يورثُ النفسَ الذلَ ، وإن كانت عزيزة ، ولذلك كان نهى رسول الله ﷺ أن ينظر الناس إلى مَنْ هم أكثر منهم فى المال أو فى الخلق ، فتلك أمور قدرية ، كما أن نظر الإنسان لمن هو فوقه فى المال يورثه السخط على حاله ، فالأولى به أن ينظر لمن هو تحته فى تلك الأمور فيحمد الله تعالى ، ويسأله من فضله ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا نظر أحدكم إلى من فضله الله عليه فى المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل عليه** » (١) .

فهذا أحق ألاّ يزدرى نعمة الله عليه ، فالقناعة حقاً كنز لا يفنى ، بها يعيش المرء فى حياته مطمئناً ، شاكراً ، هادئ النفس ، مرتاح الضمير ، وإنه لمن دواعى الشقاء والتعاسة فى عالم اليوم تلك المادية الجارفة التى اصطبغت بها الحياة ، والتى زحفت علينا من الغرب ، فأتت على القيم النبيلة وخلّفت وراءها الطمع والجشع ، والحقد والحسد .

شدة الخصومة مع الزوج :

إذا كان أحد يستفيد من مخاصمة الزوجة زوجَها فهو الشيطان ، يقول رسول الله ﷺ : « **إن إبليس ينصب عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه فى الناس ، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنةً ، يأتى أحدهم فيقول : ما تركت فلاناً حتى فعل كذا وكذا ، فيقول له : ما فعلت شيئاً ، سيتوب ، ثم يأتى آخر فيقول : ما تركت فلاناً حتى فرقت بينه وبين زوجته ، فيدنيه منه ويقول : نعم أنت ، نعم أنت** » (٢) .

فالخصومة بين الزوجين قد تؤدى إلى الفراق ، وهذا ما يتمناه الشيطان

---

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) الحديث رواه مسلم .

ويفرح به ، والمرأة المسلمة تدرك أنه برضا زوجها عنها يرضى الله عنها ، وأن إرضاء الزوج من دواعى الإيمان ، وفى الحديث الشريف : « **ألا أخبركم بنساءكم فى الجنة** ؟! قلنا : بلى يا رسول الله ، **قال** : **ودود ولود** ، **إذا غضبت أو أسىء إليها أو غضب زوجها** ، **قالت** : **هذه يدى فى يدك لا أكتحل بغمض** – يعنى لا ترى عينى النوم – **حتى ترضى** » (١) .

فالمرأة التى لا تركب رأسها ، ولا تشتد فى الخصومة عندما يحدث ما يسىء إليها ، امرأة مؤمنة ، وهى من أهل الجنة إن شاء الله .

وماذا يحدث لو تغاضت المرأة قليلاً عن أخطاء زوجها ؟! طالما أنها غير دائمة وبسيطة ، لماذا تصر على الغضب والمخاصمة ؟ ، إن معظم الخلافات ودواعى الغضب والخصومة فى الحياة الزوجية تكون بسيطة وتافهة ، لكن الزوجة أحياناً كثيرة ما تضخم الصغير ، وتضعه تحت العدسة المكبرة ، فتراه بصورة غير حقيقة ، وتستمع لوسوسة الشيطان ، فتشتد فى الخصومة ، وبعضهن تظل غضبى لفترة طويلة ، وإذا جاءها الزوج ليصالحها أبت ، وتشددت فى الأمر ، وهى بهذا قد تعمل على هدم بيتها ، وقد حدث هذا كثيراً ، فكم من رجل طلق امرأته لأنها حولت بيته إلى ساحة للصراع والمخاصمة التى لا تنتهى ، فلا تكاد ترضى حتى تغضب وتخاصم ، فإذا أخطأ فى حقك الزوج مرة فلا يطيش عقلك ، ولتتعقلى الأمر ، وإن اعتذر لك الزوج فاقبلى عذره ، وكونى هينة ، لينة ، بشوشة ، وتذكرى حديث رسول الله ﷺ : « **من اعتذر إلى أخيه فلم يقبل منه كان عليه مثل خطيئة صاحب مُكس** (٢) » (٣) .

---

(١) رواه الطبرانى .
(٢) المكس : نوع من نهب المال .
(٣) رواه ابن ماجه .

فكيف بمن يعتذر إلى زوجته فلا تقبل منه ؟! ، فأى ذنب عليها ؟! إن هذا لا يعنى طبعاً أن يسىء الزوج إلى زوجته بين الحين والآخر ، كلا ، فقد نهى الإسلام عن الإساءة إلى الزوجة أو إهمال حقوقها ، أو شتمها أو إهانتها ، فالزوجة عانية (١) ، عند الزوج ، ومن الواجب عليه المحافظة على حقوقها ورعايتها حق الرعاية ، وفى الحديث : « **استوصوا بالنساء خيراً** » (٢) ، لكن الحياة الزوجية لا تخلو من المنغصات والمشكلات ، والمرأة هى العضو الأكثر تأثيراً فى هذه الخلافات ، وكلما كانت متفاهمة ، ودودة صبورة ، كلما ساعدت فى متانة بناء الأسرة ، وصلابة أركانها ، فلا تعصف بها العواصف ، ولا تحركها رياح الغضب ، أما المرأة التى تغضب بسرعة ، ثم لا تتفاهم وتستعصى على الصلح ، وتشتد فى الخصومة ، فإنها تبنى جداراً وسداً منيعاً بينها وبين زوجها يرتفع بمرور الأيام ، ولا يذيبه إلا حرارة الحب والقرب من الزوج ، والتسامح والتغاضى عن الهفوات .

● الغيرة العمياء :

الغيرة بصفة عامة ظاهرة صحية ، ولولا الغيرة فى المجتمع لانتهكت حرمات الله ، والرجل الذى لا يغار على أهله ديّوث لا يدخل الجنة ، ولقد عجب الصحابة من غيرة سعد حين قال : لو وجدت رجلاً مع زوجتى لعلوتهما بالسيف غير مصفح (٣) ، فرد الرسول ﷺ على الصحابة قائلاً : « **أتعجبون من غيرة سعد ؟! لأنا أغيّر من سعد ، والله أغير منى** » (٤) ، والله تعالى يغار حين تنتهك حرماته ، قال ﷺ : « **إن الله يغار والمؤمن يغار ، وغيرة الله أن**

---

(١) عانية : أى أسيرة .
(٢) رواه البخارى .
(٣) غير مصفح : يعنى بحد السيف لا بصفحته .
(٤) متفق عليه .

يأتى المؤمن ما حرَّم الله » [(١)] ، لكن هذا لا يعنى أن الغيرة حلال بإطلاق ، كلا فهناك نوع من الغيرة يهدم البيوت ، ويخرِّب ولا يعمِّر ، وهذا النوع هو الغيرة المجنونة ، العمياء ، التى لا تفرق بين الحق والباطل ، فالغيرة من غير ريبة ، ومن غير تأكد من أسبابها غيرة منبوذة ، كذلك الغيرة من أشياء غير واضحة المعالم كالشكوك والظنون والأوهام غيرة مبغوضة ، وفى الحديث :« **إن من الغيرة غيرة يبغضها الله ، وهى غيرة الرجل على أهله من غير ريبة »** [(٢)] .

وكذلك غيرة المرأة على زوجها لنفس السبب ، وهناك من النساء من تحول بيتها جحيماً لا يُطاق من الغيرة على زوجها ، فتشكك فى كلامه ، وتتجسس عليه ، وتفسر كل شىء على حسب هواها ، وتسأله فى الغدوة والروحة عن المكان والزمان ، ولتعلم المرأة أن شكها فى سلوك الزوج بغير دليل يولد عدم الثقة ويزرع بذور الشك عنده هو الآخر .

● ترك المنزل عند الخلاف مع الزوج :

من الأخطاء التى تقع فيها بعض الزوجات ترك منزل الزوجية عند نشوب الخلاف مع الزوج ، والزوجة حينئذ تتسبب فى تطور الموقف ، وفضح العلاقة الزوجية على الملأ ، فيعرف بها الناس ، وقد لا يكون الموقف بتلك الخطورة وتكون الخلافات لأسباب تافهة من السهل علاجها ، لكن تسرع المرأة فى الهروب من المنزل لبيت أبيها يزيد الموقف سوءً ، ويجعل الزوج فى موقف حرج قد يدفعه لإنهاء العلاقة الزوجية ، وخصوصاً عند تشدد أهل الزوجة معه ، وتعنتهم ، والأولى بأهل الزوجة أن ينصحوا ابنتهم بأن تتعقل ولا تتسرع ، وأن تعود لبيتها وتحاول أن تستوعب الموقف فى محيط أسرتها وزوجها وأولادها .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .

وهذا سيد الخلق ﷺ يدخل على ابنته فاطمة فيجدها غضبى مع زوجها عليّ - رضى الله عنهما - فيسألها : أين ابن عمك ؟! قالت : كان بينى وبينه شيء فغاضبنى ، فخرج ، فقال النبى ﷺ : لسهل بن سعد : **انظر أين هو ؟** ، قال سهل : هو فى المسجد راقداً يا رسول الله ﷺ ، فجاء رسول الله ﷺ وعليٌ مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل النبى ﷺ يقول : **قم أبا تراب** ، قال سهل : « وما كان له اسم أحب إليه منه » (١) .

فالنبى عليه الصلاة والسلام ذهب لعلى ليأخذه بيده إلى زوجته ، ويداعبه بقوله : « **قم أبا تراب** » ولم يتعنت معه ، لأن ساعة الغضب تتكدر النفوس ، وعندما يستريح الإنسان قليلاً ينسى الأمر ، ويخنس الشيطان ، ويتوارى ، فعلى المرأة مقاومة الغضب وكظمه ، وعدم التسرع وقت الغضب ، وفعل ما يستحق الندم بعد ذلك .

● عدم مراعاة طبيعة عمل الزوج :

على الزوجة أن تدرك أن وقت العمل للعمل ، ولا علاقة له بشؤون المنزل، فلا يجوز لها مثلاً أن تتصل به فى مقر عمله بين الحين والآخر لتخبره بأمور عادية يمكن تأجيلها لحين عودته ، لأنها بذلك تسبب له القلق ، والاضطراب فى العمل ، وقد تسبب له الإحراج إن كان يعمل عند أحد أصحاب الأعمال الرأسماليين ، أو ترك العمل والإنفصال منه .

كما ينبغى أن توفر له سبل الراحة فى المنزل وخاصة إن كان يعمل ليلاً ويرتاح نهاراً ، فإن عليها واجب توفير الهدوء فى المنزل ، وكذلك إن كان ممن ينامون وقت الظهيرة بصفة دائمة ، فإن عليها أن توفر له الراحة والهدوء

---

(١) الحديث فى البخارى .

اللازمين فى ذلك الوقت ، وقد تكون طبيعة عمل الزوج تقتضى السرِّية التامة ، فلا تحاول أن تعرف أى شىء عن عمله ، وفى الحديث الشريف : « **من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه** » (١) .

وقد يكون عمل الزوج داخل منزل الزوجية كأن يكون محامياً مثلاً ، ويتخذ إحدى حجراته مسكنه مكتباً له ، أو غير ذلك من الأعمال المشابهة ، وعندئذ يجب على الزوجة أن تحترم أوقات عمل الزوج ، ولتعتبر الزوج فى هذه الفترة تماماً كأنه خارج المنزل ، ولتؤجل كل شىء إلى ما بعد انتهاءه من العمل ، فأى أمر من شأنه تعطيله عن العمل فعليها بتأجيله ، وعليها أن تساعده فى عمله إن استطاعت ذلك ، وإن كان عمل الزوج يسمح بذلك .

وقد تكون طبيعة عمل الزوج تقتضى السفر المستمر ، فيجب عليها أن تتكيف مع هذه الظروف، ولا تكثر الشكوى بين الحين والآخر من ذلك الأمر ، أو تطالبه بتغيير عمله ، وقد لا يكون ذلك فى استطاعته ، وطالما أنها رضيت به هكذا من البداية فلتصبر ، ولتتعود على ذلك العمل .

● كثرة الشكوى :

لا شك أن الشكاوى المتكررة من قبل الزوجة تسبب القلق للزوج ، وهناك بعض النساء لا تمل الواحدة منهن من كثرة الشكاوى، وقد تكون المرأة فعلاً متعبة وعليها كثير من المسئوليات والواجبات ، لكن عليها أن تكون على قدر المسئولية ، وأن تعرف أن الزواج مسئولية كبيرة ، وأنها راعية فى بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، ولا تتململ من كثرة المسؤليات ، وعليها أن تستعين بخبرة من سبقها من الزوجات فى طريقة التعامل مع الظروف المتجددة فى الحياة الزوجية .

---

(١) حديث حسن ، رواه الترمذى وغيره .

وكيف توازن بين واجباتها كزوجة وواجباتها كأم للأبناء ، وعليها أن تستعين بالله سبحانه وتعالى ، يقول رسول الله ﷺ : « **استعن بالله ولا تعجز** »[(١)] ، يعنى أنك حين تستعين بالله تعالى فلن تعجز ، وسوف يعينك الله تعالى ، وعلى الزوجة أن تكثر من ذكر الله تعالى والتسبيح .

وقد أوصى رسول الله ﷺ ابنته فاطمة حين جاءته تشتكى من ثقل الخدمة التى تؤديها فى بيتها وتطلب خادماً يعينها فى خدمة البيت ، قال لها عليه الصلاة والسلام : « **إذا أويت إلى فراشك فسبحى الله ثلاثاً وثلاثين ، واحمدى الله ثلاثاً وثلاثين ، وكبرى الله أربعاً وثلاثين ، فهو خير لك من خادم** »[(٢)] ، وحين نفذت فاطمة - رضى الله عنها - وصية أبيها ﷺ أعانها الله تعالى ، تقول : « فأُعنت » يعنى أعاننى الله تعالى على التبعات والمسئوليات الثقال ، وإننى أنصح كل زوجة مسلمة أن تنفذ وصية رسول الله ﷺ قبل النوم كل يوم ، فستأخذ دفعة من النشاط والحيوية إن شاء الله تعالى .

• محاولة إلغاء شخصية الزوج :

من الجهل الذى عم وطم على كثير من النساء أن الواحدة منهن تفتخر بأن زوجها طوع أمرها ، وهو يفعل ما تحب ، ولا ينفذ شيئاً إلا بأمرها ... وهذه الزوجة الجاهلة لو أن الأمر هكذا فعلاً ، ولو أنها تفهم طبيعة العلاقة بين الزوجين ، لكان أولى بها أن تستحى من هذا الأمر ، ولا تكلم أحداً به ، لأنه عيب كبير ، ونقص عظيم ، وليس شيئاً يستحق الفخر والمباهاة ، فالرجل الذى على هذه المشاكلة هو رجل غير طبيعى ، ضعيف الشخصية ، وليس من الفخر أن تنتسب إليه ، ولا نريد من هذا القول أن يكون الرجل متسلطاً دكتاتورياً ،

---

(١) ، (٢) رواه البخارى ومسلم .

كلا ، ولكن اقتضت طبيعة الحياة ، والحكمة الإلهية ، وما استقر عليه جميع العقلاء أن الرجل هو رئيس الأسرة ، وهو القائم بأمرها ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ [النساء : ٣٤] .

يقول العلامة أبو الأعلى المودودى :

« إن الرجل قوام على الأسرة ، أى هو حاكم الأسرة وراعيها ومراقب أخلاقها وشؤونها ، وواجب الطاعة لجميع أفرادها ، إلا أن يأمر بمعصية ، ثم هو مكلف بعيالة الأسرة وتزويدها بحاجات حياتها ، وهكذا نظمت الأسرة على أن يكون لها راعٍ وصاحب أمر مطاعٍ ، ومن حاول أن يخل بتنظيم الأسرة هذا فيتوعده النبى ﷺ بقوله : « **من خَبَّبَ – أفسد – امرأة على زوجها فليس منا** » (١) .

ويقول فى موضع آخر : « ولإستبقاء نظام الأسرة ووقايته الفوضى والشتات، لابد أن يجعل لأحد من أفراد الأسرة الحكم والأمر على سائرهم ، ضمن حدود القانون ، حتى لا تظل الأسرة كقطيع من الغنم ، وذلك الفرد الآمر لا يمكن أن يكون من غير صنف الرجال ، لأن عضو الأسرة الذى تكون حالته النفسية والمزاجية عرضة للتغيير مرة بعد أخرى فى أيام الحيض وفى زمان الحمل ، لا يصلح أبداً لاستعمال سلطة الحكم والأمر (٢) .

والله تعالى يقول : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] ، فالآية أوجبت لهم – للرجال – هذه الدرجة

---

(١) « الحجاب » أبو الأعلى المودودى .
(٢) المصدر السابق .

التى تقتضيها الفطرة ، لذلك كان من تكريم المرأة إعطاؤها عوضاً ومكافأة - يقصد المهر - فى مقابلة هذه الدرجة ، وجعل من قبيل الأمور العرفية لتكون طيبة النفس ، مثلجة الصدر ، قريرة العين ، ولا يقال إن الفطرة لا تجبر المرأة على قبول عقد يجعلها مرءوسة للرجل بغير عوض ، إنا نرى النساء وفى بعض الأمم يعطين الرجال المهور ليكن تحت رياستهم ، فهل هذا إلا بدافع الفطرة الذى لا يستطيع عصيانه إلا بعض الأفراد »(١) .

نعم إن الفطرة السليمة لدى المرأة تقتضيها يجب أن تكون تحت قيادة الرجل ، وأن تفتخر بالإنتساب إليه ، وأن ترضى بحكمه ، وأسباب اختصاص الرجل بقيادة الأسرة وبالقوامة على المرأة كثيرة ، وواضحة لا تحتاج لكثير بيان ، بل هى من الأمور التى يجب أن يعلمها الأبناء .

يقول د/ ملتون لفين - أستاذ طب الأطفال : « الحياة المثالية العائلية التى يكون فيها الأب رمزاً للسلطة والقوة فى البيت ، وإحساس الطفل بأن أباه هو مصدر القوة ، وأنه لا يتهيب أن يبسط سلطة معتدلة على الأسرة حاجة أساسية لابد منها لنمو الطفل »(٢)

● عدم مراعاة حالة الزوج النفسية :

ليس من حُسن العشرة مع الزوج أن تفرح الزوجة بين يدى الزوج وهو مغتم أو مهموم ، أو أن تغتم وتهتم عند فرحه وسروره ، فإن ذلك يؤذى مشاعره ، ويجب أن تحسن الزوجة استقبال زوجها من هذا المنطلق ، فلا تقابله أول ما يدخل البيت بمشاكل الأولاد مثلاً ، ولا بما أحدثوه من مصائب !! .

ولكن لتتخير الوقت المناسب لمثل ذلك ، إن الزوجة الزكية هى التى تعرف

---

(١) « نداء للجنس اللطيف » عن « تفسير المنار » .

(٢) « طفلك بين الثانية والخامسة » .

ماذا تقول لزوجها ومتى تقول ، فلكل وقتٍ الكلام الذى يناسبه ، فإنه من الحماقة مثلاً أن يتحدث الذى يزور مريضاً عن الموت ، أو عمن مات بذلك المرض من الناس ، ولقد كان من وصية أُمامة بنت الحارث ابنتها أم إياس عند زفافها : « وإياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً - يعنى حزيناً - ، والحزن بين يديه إن كان فرحاً » .

وقد تقول زوجة : وكيف أفرح بين يديه وأنا محزونة لأمر ما ؟! هل أمثّل عليه !! أو ليس ذلك خداعاً ؟! .

نقول : وما الذى يمنع أن تمثل الزوجة أنها فرحة حتى لا تحزن الزوج وقت فرحه ؟! ، ولماذا لا تحاول أن تنسى حزنها قليلاً عند قدوم الزوج لعل الله أن يذهب عنه الهم والحزن ، ولدينا شاهد من سيرة الرسول ﷺ على هذا الأمر ، فهذه أم سليم بنت ملحان المشهورة « بالرميصاء » مات ولدها « عمير » وكان أبوه « أبو طلحة » قد تركه مريضاً وذهب فى بعض أسفاره ، ولما قدم من سفره قالت الرميصاء للأهل جميعاً : لا تحدثوا أبا طلحة بوفاة « عمير » حتى أكون أنا أول من يحدثه ، فلما دخل أبو طلحة بيته تجملت وتزينت وأحسنت استقباله ، فسألها : كيف حال عمير ؟! قالت : لم يكن أهدأ منه الليلة ، فواقعها أبو طلحة ، ولما قضى حاجته ، وأحسَّت أنه قد ارتاح ، قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن أحداً أعار أهل بيت عارية « يعنى وديعة » ثم أحب أن يستردها ، هل لهم أن يمنعوه ؟! قال : لا ، ليس لهم ذلك ، قالت : فاحتسب ابنك ، فوجم الرجل ، كيف يحدث ذلك ، أتخبرينى بموت ابنى بعدما فعلت ما فعلت ؟! ، فغضب غضباً شديداً ، لكنه سرعان ما هدأ ، وأدرك أن زوجته أحسنت صنعاً ، وما أحبت أن تفاجأه بالخبر المفجع عند قدومه من السفر ، فتكون له مفاجأة مفجعة ، فأرادت أن يستريح ويهدأ ثم تخبره الخبر بأسلوب رقيق ، وبذكاء نادر، وبمقدمة منطقية رائعة ، يتذكر فيها « أبو طلحة »

أن ابنه كان وديعة عنده ، فالله تعالى هو الذى رزقه به ، وهو الذى قدر موته ، ولله الأمر من قبل ومن بعد .

ويذهب أبو طلحة لصلاة الفجر فى المسجد ، وبعد الإنتهاء من الصلاة ، يقول أبو طلحة للنبى ﷺ ما حدث من الرميصاء ، فيمدح النبى ﷺ صنيعها ويدعو لهما بقوله : « **بارك الله لكما فى غابر ليلتكما** » [(١)] ، يقول أنس رضي الله عنه : « فكان من نسل تلك الليلة عشرة أولاد كلهم يقرأون كتاب الله تعالى » ، أى كلهم من حفظة القرآن الكريم .

نعم إنها البركة ، بركة الدعاء المبارك من الرسول ﷺ ، وبركة صنيع امرأة امرأة مسلمة صابرة محتسبة ، تحسن معاملة الزوج ، وتحسن استقباله ، وتحسن اختيار الكلام ، وانتقاء اللفظ ، وتعرف الحديث المناسب فى الوقت المناسب .

لقد استحقت دخول الجنة ، يقول رسول الله ﷺ : « **رأيتنى دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبى طلحة** » [(٢)] .

● الإختلاف مع الزوج أمام الأبناء :

من الأخطاء التى تقع فيها بعض الزوجات الإختلاف مع الزوج كثيراً أمام الأبناء ، وعلو صوتها على صوته ، والإختلافات فى الحياة الزوجية أمر طبيعى ، وهى من طبيعة الحياة ، لكن أن تصبح هذه الخلافات متكررة أمام الأبناء ، ولا يراعى فيها حدود أدب التعامل بين الزوجين هذا كله يؤثر سلبياً على الصحة النفسية للأطفال ، ويتخوف الأطفال من تطور هذه الخلافات وتصاعدها ، أو انتهاءها بإنفصال الزوجين وتشرد الأولاد ، وتفكك الأسرة .

وهذا يجعلهم يعيشون فى قلق وتوتر ، وقد لا يحسنون مذاكرة دروسهم ،

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

(٢) رواه البخارى .

ومتابعة واجباتهم ، ويؤدى ذلك بلا شك إلى تأخرهم الدراسى ، ربما إلى فشلهم فى التعليم ، ومن هنا وجب على الآباء والأمهات أن يستوعبا أى خلاف يحدث بينهما ، ولا يؤديان إلى تطوره ، وعلى كل منهما أن يطمئن الأبناء بأن هذا الخلاف أمر طبيعى، ويمكن أن يحدث بين أى اثنين ، لكنه مع هذا لا يفسد الود بينهما ، بل هما يحبان بعضهما البعض ويحبان أبناءهما ، ولا يمكن أن يحدث ما يخاف منه الأبناء من انفصال الوالدين ، وبهذا يطمئن الأبناء ، ولا يصيبهم القلق من أى خلاف بين أبويهما ، كما عليهما أن يلتزما أدب الحوار عند الإختلاف فيما بينهما ، فلا تعلوا الأصوات أو الأيدى ، وخصوصاً من المرأة ، فالأولاد سوف يستاءون كثيراً حين يرون الأم ترفع صوتها فوق صوت الأب ، وربما يقلل ذلك من احترامهم للأب ، ورحم الله ابنة سعيد ابن المسيب العالم الجليل ، والتى كانت تقول : « والله ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم » .

يعنى من خفض الصوت ، وحُسن الحديث ، ثم إن على الزوجة أن لا تكثر الخلاف مع الزوج على كل أمر ، فكثرة الخلاف تغير القلوب ، وفى الحديث عن رسول الله ﷺ : « **لا تختلفوا فتختلف قلوبكم** » .

وقد وصف الرسول ﷺ المرأة الصالحة وصفاً عظيماً فقال حين سئل أى النساء خير يارسول الله ؟! ، قال : « **التى تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه فى نفسها وماله بما يكره** » (١) .

فالمرأة المسلمة والزوجة المؤمنة ليِّنة فى يد زوجها ، ليست شديدة صلبة ، ولا عنيدة غاضبة ، وذلك لأنها تدرك أن الحياة لا تتحمل كثرة الخلافات

(١) رواه أحمد والترمذى .

خصوصاً فى هذا العصر الذى نعيشه ، والذى اتسم بالمادية والجفاء ، وسوء الأخلاق ، فالرجل يواجه فى الحياة صنوف المعاناة من أصدقاء العمل أو أصحاب التجارة ، أو غيرهم من الناس ، ويرجع إلى بيته كى يستريح ، إنه يرجع إلى الحضن الدافئ ، والقلب الكبير ، فهل من المعقول أن يعود إلى بيته ليجد من يختلف معه ، أو يثور فى وجهه ؟! .

اعلمى أيتها المرأة أن الرجل لا يحب كثرة عناد زوجته ، ولا كثرة جدالها له ، لأنه يشعر حينئذ بأن المرأة تريد أن تنازعه سلطته ، وتسلب إرادته ، وهذه فعلاً سمة كثير من النساء ، يحاولن بشتى السبل أن تكون الكلمة فى البيت لهن ، ويحاولن أن يلغين شخصية أزواجهن ، وهذا الأمر لا يرضى به الرجل ، وإما أن تستمر الخلافات أو ترضخ الزوجة لحكم الزوج أو يحدث الفراق ، هذا هو الحال عندما تكون المرأة بتلك الشخصية ، وذلك العناد ، أما إذا رضخ الزوج للزوجة ، وأصبح طوعاً لها ، فلتبشر الزوجة بفساد الحال ، وسوء المآل ، لأن البيت الذى تحكمه امرأة تلغى شخصية زوجها هو بيت فاشل ينمو فيه الأبناء على مبادئ خاطئة ، ويتعلمون موازين مقلوبة ، هذا فضلاً عما قد يلحق بالبيت من مصائب .

وهذا يدعونا إلى التعرض لتلك النقطة الهامة فى البند التالى :

• ترك نصيحة الزوج أو تذكيره بالعبادة :

قال رسول الله ﷺ : « **رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ، وأيقظ أهله ، فإن أبت نضح فى وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ، وأيقظت زوجها ، فإن أبى نضحت فى وجهه الماء** » [1] .

---

(١) رواه أبو داود .

ما أجمل أن تبنى البيوت على طاعة الله ، والتواصى برضاه ، وما أروع أن يحث الزوجان بعضهما البعض على فعل القربات ، والتحلى بكريم الصفات ، كما تحثين زوجك أيتها الزوجة المسلمة على السعى الحثيث فى الدنيا لتحصيل الرزق ، ولزيادة الكسب ، فإن عليك أن تحثيه أيضاً على الطاعة والخير ، هل تحثين زوجك على الصدقات ؟! وهل تذكّرينه بصلة الأرحام ، وتعينيه عليها أم تدفعينه لقطعها ؟! .

هل تدفعين زوجك للذهاب للصلاة فى المسجد لأخذ ثواب الجماعة الذى يفضل ثواب الفرد بسبع وعشرين درجة ؟!! ، هل فكرت مرة فى أن توقظى زوجك لصلاة ركعتين فى جوف الليل لله تعالى ، تذكران فيهما الله وتدعوانه بالعفو والمغفرة ، وترجوان الجنة وتستعيذان من عذاب الله ؟! .

إن التذكير بالطاعة أولى من التذكير بالدنيا ودفع الزوج نحو الإستزادة منها ، فالطاعة هى الباقية ، وما قد يقضى المرء فيه وقته من أمور الدنيا المختلفة لا يبقى منه سوى ما كان خالصاً النية لله تعالى ، وما فى الدنيا ينفد ، وما عند الله باق ، وهذا ما ينبغى الحرص عليه ، ومن هنا فقد مرّ الرسول ﷺ على بيت ابنته فاطمة رضى الله عنها فطرق عليها الباب ليوقظها وزوجها للصلاة قائلاً : « **ألا تصليان** » ؟!! (١) .

وإنى أرى كثيراً من الزوجات اليوم لا يبالين بأخلاق أزواجهن ، ولا بعبادتهم ، وما تهتم به الواحدة منهن أن يأتيها زوجها بكل ما تشتهى من أمور الدنيا فحسب .

أين المرأة التى كانت تقول لزوجها عند خروجه من بيته باكراً للعمل :

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

« اتق الله فينا ولا تطعمنا حراماً ، فإنا نصبر على الجوع فى الدنيا ، ولا نصبر على النار فى الآخرة » ، وأين من إذا جن الليل ، وأظلمت الدنيا ، كانت تقول لزوجها : ألك حاجة بى ؟! ، فإن أبى لها ، أخذت تصلى لله تعالى .

والأمثلة كثيرة لزوجات صالحات ، كن مثلاً صالحاً طيباً ، يعين على الطاعة لا على المعصية ، ولن تعدم الأمة الإسلامية أمثال هؤلاء اليوم ، فالخير فى أمة محمد ﷺ إلى يوم القيامة ، وهى كالغيث لا يدرى أوله خير أم آخره ، فكونى أيتها الزوجة المسلمة مع هذا الركب الصالح ، كونى ممن يذكرن أزواجهن بطاعة الله تعالى ، ولا يكن همك كله الدنيا ، ولا ينسينك الأولاد طاعة الله عز وجل ، وقد حذر الحق تبارك وتعالى من الإنسياق وراء الأبناء ومطالبهم ، والدنيا ورغباتها ونسيان الآخرة والتكاسل عن الطاعة ، فقال جلَّ وعلا : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) ﴾ [الأنفال : ٢٨] ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [المنافقون : ٩] ، فالأولاد فتنة ، ومطالبهم لا تنتهى ، والإنشغال بهم عن أمر الله تعالى وعن طاعته وعبادته هو ما يجب أن يحذره كل رجل وكل امرأة ، وكل أب وكل أم على حد سواء .

● العناد واتباع الهوى :

العناد فى الحياة الزوجية ، دائماً لا يأتى بخير ، وهو ما يؤدى دائماً إلى تطور الخلافات ، وأحياناً يأتى الشيطان ويوسوس للزوجة على أنه ناصح أمين فيقول لها : تمسكى برأيك ، إنك على حق ، هل يريد أن يفرض عليك ما تفعلين ؟! ، لابد أن تصممى على رأيك ... .

هكذا يبث الشيطان سمومه فى عقل وقلب المرأة ، فتتصلب آراؤها وتتعقد الأمور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

إن المرأة المسلمة المؤمنة تعرف عظم فضل زوجها عليها ، وهى الزوجة الهينة اللينة الودود الولود كما وصفها الحبيب محمد ﷺ حين قال فى الحديث : « **ألا أخبركم برجالكم فى الجنة** ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : **النبى فى الجنة ، والصديق فى الجنة ، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر**(١) ، **لا يزوره إلا لله فى الجنة ، ألا أخبركم بنساءكم فى الجنة** ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، **قال** : **ودود ولود إذا غضبت أو أسيء إليها أو غضب زوجها ، قالت : هذه يدى فى يدك ، لا أكتحل بغمض**(٢) ، **حتى ترضى** »(٣) .

إن هذا التراضى بين الزوجين ، وذلك التواضع من قبل الزوجة ولين الجانب ليس فقط يصلح ما بينها وبين الزوج وإنما يكون سبباً فى دخول الجنة ، بإذن الله تعالى ، وقد كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لزوجته : « إذا رأيتنى غضبت فرّضنى ، وإذا رأيتك غضبت رضيتك ، وإلا لم نصطحب » .

فالزوج أيضاً مطالب بأن يرضى زوجته عند الغضب ، يعنى عندما تغضب ، ولكن الزوج غالباً ما يعتبر نفسه على حق ، وهذا من صفات الرجال بصفة عامة ، وعلى الزوجة أن تدرك هذا الأمر ، ولا تتهمه دائماً بالخطأ ، ولكن الزوجة الواعية هى من لا تستثير غضب زوجها ، وإذا عرفت أن أمراً ما يغضبه فلا تأتيه ، حفاظاً على مشاعره ، وإن أخطأت فعليها بالاعتراف بالخطأ ، وأن لا تأخذها العزة بالإثم وترفض اعتبار نفسها مخطئة ، فالزوج بطبيعته لن يقبل هذا .

إن اتباع الهوى هو أكبر عدو للإنسان ، وإن النفس هى شر إله يُعبد فى الأرض ، واتباع الهوى مُضل : ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ**

---

(١) المصر : يعنى البلد ، وجمعها الأمصار .

(٢) « لا أكتحل بغمض » يعنى : لا ترى عينى النوم .

(٣) رواه الطبرانى وغيره .

هُدًى ﴾ [القصص : ٥٠] ، والحديث الشريف يقول للمرأة أن تتنازل قليلاً عن كبريائها وتذهب إلى زوجها لترضيه ، وتصيغ ذلك فى أسلوب رائع ، بأن تأخذ يده بيدها وتقول : لا ترى عينى النوم حتى ترضى ، يعنى لن أتركك تنام وأنت بهذه الحالة من الغضب ، وعلماء النفس ينصحون الأزواج بأن لا يبيت أحدهم غضبان ، وأن ينتهى أى خلاف بينهما قبل النوم ، لأن نوم أحد الزوجين والغضب يأكله لا يأتى بأثر طيب على النفس ، ويكون من شأنه أن يكره الزوج زوجته أو العكس ، وليس من العدل أن تنام الزوجة قريرة العين ، وينام زوجها غضبان منها ، إن هذا أمر لا يرضى الله تعالى ، فقليلاً من العناد أيتها الزوجة ، وكثيراً من الحب والود واللين .

• الجهل بأمور الدين :

إن من أكبر أسباب الانحلال والانهيار الأخلاقى الذى تتسم به فئة غير قليلة من فئات المجتمع البعد عن تعاليم الإسلام الحنيف ، وترك التفقه فى دين الله ، والجهل بحدوده ، فإن عدداً غير قليل من النساء لا يعرفن أن حجاب المرأة المسلمة فريضة ، وأن إظهار عورتها لغير زوجها ومحارمها حرام وإثم كبير ، بل ولا يعرفن حدود تلك العورة ... إلخ ، وساعد على هذا الجهل ما تمارسه وسائل الإعلام الرسمية .

ولا نجاة من هذه الفتنة إلا بإصلاح النساء ، وخاصة الزوجات اللاتى يربين الأبناء ، فالأم مدرسة كما وصفها الشاعر ، وبصلاحها تصلح الأجيال ، ولن يصلح النساء إلا بالإتجاه نحو تعلم أمور الدين والتفقه فيه ، وفى الحديث : « **من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين** » (١) .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

وقد كانت المرأة المسلمة فى صدر الإسلام حريصة كل الحرص على تعلم أمور دينها حتى قالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها : « **نعم النساء نساء الأنصار ، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن فى الدين** » (١) ، وقد تواترت الأخبار الصحيحة عن سعى المرأة المسلمة نحو التعلم والتفقه فى الدين ، والذهاب إلى النبى ﷺ وسؤاله عما يعن لهن من أمور ، وقد خصص النبى ﷺ لهن يوماً ، يعلمهن فيه أمور الدين وخاصة ما يخص النساء من الأحكام ، هذا فضلاً عن باقى الأيام والتى كن يحضرن فيها دروس العلم فى المسجد مع الرجال فى الصفوف الخلفية .

ولقد نهى رسول الله ﷺ الرجال أن يمنعوا زوجاتهم من الذهاب إلى المسجد ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ، وإذا استأذنت المرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها** » (٢) .

وقد روى أبو داود أنه ربما كان للنساء صفان فى مسجد رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله ﷺ « **يخرج الأبكار والعواتق وذوات الخدور والحيض فى العيدين ، فأما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين** » (٣) ، « **وكان ﷺ يخرج إليهن ويخطبهن بعد أن يفرغ من خطبة الرجال** » (٤) .

هذا حدث فى العصر الأول ، والذى كان فيه الرجال حريصين على تعليم نساءهم أمور الدين ، فماذا يكون فى عصرنا هذا ، الذى نسى فيه الرجال هذا الأمر أو انشغلوا عنه ، إن الأولى بالمرأة اليوم أن تذهب إلى المسجد وأن تستمع إلى دروس العلم ، وأن تسأل عما غمى عليها ، وأن تتعرف على دينها ، بل إنه

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

يصبح اليوم من الواجب على المرأة والتى لا يقوم بعلها بتعليمها أمور دينها أن تجتهد هى فى تعلم ما تصح به عبادتها ، لا سيما عن طريق حضور دروس العلم فى المساجد وفى غيرها ، وقد فهم البعض من بعض الأحاديث التى تفضل صلاة المرأة فى بيتها أن هذا منع لصلاتها فى المسجد ، وهذا خطأ ، لأن الحديث الصحيح المروى فى البخارى صريح فى عدم منعهن من الصلاة فى المسجد ، فضلاً عن بقية الآثار المتواترة الدالة على ذلك ، وإن المرأة اليوم لتخرج لكل مكان ، وتذهب هنا وهناك ، أناتى على المسجدو نمنعها منه ؟! .

يقول الشيخ محمد الغزالى – رحمه الله – : « وقد لاحظت عند تحديد الوضع الإجتماعى للمرأة أنه ما يجئ حديثان فى قضية تتصل بها إلا أُخِّر الصحيح ، وقُدِّم الضعيف ، خذ مثلاً رفض صلاة النساء فى المساجد فقد فهم من أحاديث لم يروها رجال الصحيح ، ومع ذلك فقد أقر هذا الرفض عملياً ، وطويت الأحاديث الصحيحة ، والمتواترة فى هذه القضية ، المتصلة بأهم عبادات الإسلام » (١) (*)

وربما حدث هذا فى وقت انزواء حضارة الإسلام عن العالم ، والتخلف الفكرى الذى أصاب الأمة حين استيقظت من غفوتها على أزيز المدافع الغربية تدك حصونها وتحتل أرضها ، وتفرض عليها شرائعها وقوانينها بالقوة ، وكان الأحرى بالأمة الإسلامية أن ترجع إلى منبعها الصافى، ومصدر قوتها الحقيقية ، الكتاب والسُنة ، إلا أن الغرب بث سمومه الفكرية فى عقول الكثيرين ، وغزا الأمة فى ثقافتها وأخلاقها ، بعد أن ثبت أن غزوها عسكرياً لن

---

(١) « دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين » الشيخ / محمد الغزالي .
(*) ان الأحاديث التى تحث المرأة على الصلاة فى بيتها صحيحه ، ومع ذلك فقد رخص لهن الشرع الصلاة فى المسجد إذا أرادت ذلك .

يجدى ، فاستغربت الناشئة ، وتركت المسلمين لينهلوا من حضارة الغرب حلوها ومرها ، والحضارة الغربية حضارة ذكية ، تجيد وضع السم فى العسل ، وإلباس الباطل ثوب الحق ، وضرب أعداءها بعضهم ببعض ، ومن هنا كان من الواجب على من يتصدى لها أن يكون ذكى الفكر ، نقى القلب ، عالماً غير جاهل .

ومن هنا كان من الواجب على الزوجة المسلمة والتى تربى أولاداً هم عُدة المستقبل ، أن تفطن لهذه الحملة الشرسة ، ولذلك الغزو الثقافى ، فتكون على المستوى المطلوب من العلم والثقافة ، والفهم والبصيرة ، وأن تضع أمامها أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها والتى قال عنها ابن أختها عروة بن الزبير : « ما رأيت أحداً أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها » (١) .

• كثرة المشاكل مع الجيران :

يقولون فى المثل الشعبى : « ابحث عن الجار قبل الدار » ، هذا أمر يعرفه القاصى والدانى ، فالجار يمكن أن يكون عوناً لك عند الشدائد ، ويمكن أن يكون عوناً للشدائد عليك ، وجار السوء مصيبة من المصائب التى يبتلى بها الإنسان ، وقد أمرنا الرسول ﷺ أن نتعوذ بالله من جار السوء ، أى نقول : « اللهم إنا نعوذ بك من جار السوء » ، قال ﷺ : « **تعوذوا بالله من جار السوء فى دار المقام ، فإن الجار البادى** (٢) **يتحول عنك** » (٣)

وجار السوء بلا شك له أسوأ الأثر على جاره ، هذا فضلاً عما قد يسببه

---

(١) رواه البخارى .
(٢) الجار البادى : يعنى جار البادية الذى يتحول من مكان لآخر .
(٣) رواه البخارى فى الأدب المفرد ،وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير .

من مشكلات بين الحين والآخر ، والمرأة التى ابتليت بجيران سوء ما عليها إلا أن تصبر عليهم ، وتعاملهم بالحسنى ، لعل الله أن يهديهم ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت : ٣٤] ، فمعاملة الجار بالتى هى أحسن وقول الخير ، ورد الإساءة بالإحسان هذا كله يساعد إن شاء الله فى إصلاحه .

وعلى المرأة المسلمة أن تراعى حال جيرانها ، ولا تتسبب لهم فى أى أذى ولتعلم أن أذى الجار محبط للعمل الصالح ، فلقد سئل رسول الله ﷺ عن امرأة تصوم النهار ، وتقوم الليل ، لكنها تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال ﷺ : « **هى فى النار** » (١) .

فما قيمة العمل الصالح أو العبادة إن لم يترجمها السلوك والعمل ؟! ، فعبادة الله (٢) أعم وأشمل ، فالمسلم ليس مأموراً بكف الأذى عن جاره فحسب ، بل الإحسان إليه ، قال رسول الله ﷺ : « **من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره** » (٣) .

ويستحب أن يعطى جاره من طيب طعامه ، خصوصاً إذا كان الجار فقيراً ، يقول أبو ذر الغفارى رضي الله عنه : أوصانى خليلى ﷺ : « **إذا طبخت لحماً فأكثر ماءها ، ثم انظر بعض أهل بيت فى جيرانك فاغرف لهم منها** » (٤) ، وهكذا صار المسلمون فى حياتهم يحسنون إلى الجار حتى وإن كان جاراً غير

---

(١) رواه أحمد .
(٢) الكثير يفهم العبادة على أنها الشعائر الظاهرة من صلاة وصيام وحج إلخ ، ولكن العبادة تشمل كل ما يحبه الله ويرضاه ومن ذلك الإحسان إلى الجار .
(٣) رواه البخارى ومسلم .
(٤) رواه مسلم .

مسلم ، فإن له حق الجوار ، يقول مجاهد - وهو من أئمة التابعين - : كنت عند عبد الله بن عمر وغلام له يسلخ شاه ، فقال : يا غلام ، إذا سلخت فابدأ بجارنا اليهودى ، حتى قال ذلك مراراً ، فقال له : كم تقول هذا ؟! ، فقال : « **إن رسول الله ﷺ لم يزل يوصينا بالجار حتى ظننا أنه سيورثه** » (١) .

والجار الأقرب أحق بالجوار من الجار الأبعد ، لأن الأبعد هذا حقه على من هو أقرب إليه ، قالت عائشة : يا رسول الله ، إنَّ لى جارين أحدهما مقبل عليّ بابه ، والآخر ناءٍ ببابه عنى - يعنى بعيداً - ، وربما كان الذى عندى لا يسعهما ، **فأيهما أعظم حقاً ؟** فقال ﷺ : « **المقبل عليك ببابه** » (٢) .

نعم فالجار الصالح حقاً من سعادة الإنسان ، لأنه يكون عوناً له على الدنيا والدين ، فيواسيه عند الممات ، ويشاركه عند الأفراح ، ويساعده عند الحاجة ، ويكون عوناً له عند الشدائد ، فهو أقرب الناس إليه ، لذلك قال رسول الله ﷺ : « **إن من سعادة المرء المسلم ، المسكن الواسع ، والجار الصالح ، والمركب الهنىء** » (٣) .

تعالى ننقى القلب كى يحسن معاملته مع الناس ، ويتخلص من أدرانه ومن أمراضه الاجتماعية ، وفى الحديث : « **لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه** » (٤) .

ولقد حذر النبى ﷺ من إيذاء الجار فقال عليه الصلاة والسلام : « **والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن** ، قيل : من يارسول الله ؟! ، **قال** : من

(١) رواه أبو داود والترمذى وقال : حسن غريب .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه أحمد والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
(٤) رواه البخارى ومسلم .

لم يأمن جاره بوائقه» [(١)] – يعنى أذاه – ، فليست امرأة مؤمنة تلك التى لا يأمن جيرانها أن تؤذيهم في أى وقت ، والتى يتهيبون من الرد عليها لسلاطة لسانها ، والتى لا ترعى حقوق الجيرة ، ولا تعرف إلا مصلحتها فقط ، والتى لا تضع فى اعتبارها مشاعر الجيران ومنافعهم .

وقد تقول امرأة إننى والحمد لله ليس لى علاقة بأى من الجيران ، فأنا فى حالى لا أحدث أحداً منهم ولا يحدثنى منهم أحد... وهذا ليس هو المطلوب ، فالمجتمع المسلم مجتمع صلب متماسك ، يحب بعضه بعضاً ، أساسه التعارف والتكافل ، وإن كان بعض الجيران جيران سوء فإن هذه ليست قاعدة ، ولا تجعل المسلم ينعزل عن جيرانه انعزالاً كاملاً لدرجة أنه لا يعرف جاره ، ولا يقدم له يد العون عند احتياجه إليها ، ولا يشاركه فى أفراحه وأحزانه ، فالمسلمون جميعاً أمة واحدة ، وهم كالجسد الواحد ، يقول رسول الله ﷺ : « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى** » [(٢)]

وعنه ﷺ : « **المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** » [(٣)] .

● قلة الصبر عند الممات :

الحياة تحتاج للصبر ، والحياة الزوجية بصفة خاصة تحتاج لصبر أكبر ، لصبر من الزوجة خصوصاً لأنه من سمات الحياة الدنيا أنها متقلبة فهى جرعات من الجراح والأفراح ، وهى يوم لك ويوم عليك .

---

(١) الحديث فى البخارى .
(٢) رواه البخارى ومسلم .
(٣) رواه الترمذى .

قال الله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران :١٤٠] ، فربما افتقر من كان غنياً ، واغتنى من كان فقيراً ، وكلاهما ابتلاء ، وفى الحياة الزوجية قد تتعود المرأة على نظام معين للمعيشة ثم يتغير حال زوجها ، فماذا تفعل ؟! هل تضجر وتتململ ؟! ، هل تلعن تلك الأيام ، وتتحسر على ما فات ؟! ، كلا ، فذلك سلوك غير المؤمن ، إنما سلوك المؤمن الصبر عند الشدائد ، يقول الله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) ﴾ [البقرة : ١٥٥- ١٥٦] .

والصبر يحتاج إلى عزيمة صادقة ، وإلى إرادة ، وهو ليس كلاماً فحسب ، ومن يتصبر يصبره الله تعالى ، هذا ما أخبرنا به المصطفى ﷺ حين قال : « **من يتصبر يصبره الله ، وما أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر** »(١)

فلا تدّعى امرأة أن ليس لديها قدرة على الصبر ، ولكن لتتصبر والله معها ، ولتحمد الله تعالى على ما أنعم به عليها من نعم من قبل ومن بعد ، ولتدعوه بأن يكشف الغمة ، ولتكن على ثقة تامة بأن هذا ابتلاء ويجب أن تصبر حتى تنجح فى هذا الإختبار ، فتنال رضوان الله تعالى وتنكشف عنها الغمة .

● التعالى على الزوج :

وينشأ هذا التعالى غالباً من افتقاد شرط التكافؤ فى الزواج ، فالمرأة هى المرأة مهما يكن ، ومن يتزوج امرأة تفضله فى المال أو المستوى الاجتماعى أو فى العلم أو غيره ، ويكون الفرق بينهما كبيراً والهوة سحيقة قد يتعرض لهذا الأمر ، وقد لا يسلم الزواج ولا يستمر ، ويتحطم على صخرة الفارق الكبير بين

(١) رواه البخارى .

الزوجين ، ولذلك فقد أوصى الإسلام بنكاح الأكفاء لما فيه من أسس دوام العشرة الطيبة أو عوامل الاستقرار ، وقد قال رسول الله ﷺ : « **تخيروا لنطفكم ، فانكحوا الأكفاء ، وأنكحوا إليهم** » (١)

وقد يقول قائل : المقصود هنا الأكفاء فى الدين ، وليس فى الحديث ما يشير إلى تخصيص هذا فقط ، ولا يوجد ما يمنع عناصر الكفاءة الأخرى الذى ذكرناها ، بل إن وقائع السنة الصحيحة لتدل على ذلك ، « وما عسى أن يقول المسلم فى شأن زينب بنت جحش رضى الله عنها ، وقد زوجها رسول الله ﷺ من مولاه ومعتقه زيد بن حارثة رضي الله عنه بأمر الله تعالى ، ومع ذلك فإن شعور زينب بأنها القرشية الكريمة بنت عمة رسول الله ﷺ أن تكون زوجة لرجل جرى عليه الرق ظلماً وعدواناً ... هذا الشعور بالتمايز حال بينها وبين التآلف مع زوجها زيد رضي الله عنه ، مما آل الأمر أن طلق زيد زينب رضى الله عنهما كما قص القرآن الكريم » (٢)

وقصة مغيث وبريرة فى صحيح البخارى ، وملخصها أن مغيث كان قد تزوج بريرة وهما أرقاء ، وأعتقت بريرة ، فطلبت الطلاق من مغيث ، فطلقها ، لكن قلبه مال إليها وأراد أن يراجعها فأبت أن تتزوجه وهو لم يزل عبداً وهى حرة ، وعز ذلك عليها ، يقول عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما - : « إن زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث ، كأنى أنظر إليه يطوف خلفها يبكى ودموعه تسيل على لحيته ، فقال النبى ﷺ للعباس : « **يا عباس ألا تعجب من حب مغيث بريرة ، ومن بغض بريرة مغيثاً** ؟! »، ثم قال لبريرة : « **لو راجعته** ؟ » قالت : يا رسول الله تأمرنى ؟ **قال** : « **إنما أشفع** » ،

---

(١) رواه ابن ماجة ، والبيهقى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير .
(٢) عن « آداب الخطبة والزفاف » د / عبد الله ناصح علوان .

قالت : « لا حاجة لى فيه » [١] .

ولا شك أن الفارق الكبير بين الزوج وزوجته يكون مثاراً للمشكلات ، فأنى للزوجة التى تعودت فى بيت أبيها على أنواع خاصة من الطعام والشراب والكساء ، أن تتعود فى بيت زوجها على خلاف ذلك ، خصوصاً إذا كان الفارق كبيراً ، والهوة سحيقة ، وشرط الكفاءة فى الزواج قد اعتبره بعض الفقهاء شرطاً من شروط لزوم الزواج ، فعند فقهاء المذهب الحنفى جواز فسخ عقد الزوجية إن افتقد شرط الكفاءة ، فإذا تزوجت المرأة غير كُفْءٍ لها جاز لوليها طلب فسخ العقد من الوالى ، بشرط أن لا تكون المرأة حاملاً ، وذلك دفعاً لضرر أكبر وهو تفكك الأسر ، وحفاظاً على مصلحة الولد .

وتوفر شرط الكفاءة فى الزواج يجعله أكثر استقراراً ، وأكثر انسجاماً ، أما وجود الفارق البسيط فلا يعد اختلافاً لا لعنصر الكفاءة بين الزوجين وإن حدث أن تزوجت امرأة مثلاً أعلى فى المستوى المادى أو الاجتماعى بزوج أقل فى هذا منها ، فلا يجوز لها أن تتعالى عليه بذلك أو تتكبر ، وفى الحديث الصحيح : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » [٢] .

ولتعلم أن هذه الفوارق لا تؤثر فى قيمة الإنسان ، فالناس لا يتفاضلون بالمال أو الجاه ، وإنما بالتقوى والعمل الصالح ، والله تعالى يقول :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

كما أن للزوج فضلاً كبيراً على زوجته ، فلا يحق لها أن تتعالى عليه مهما يكن ، لأنها بهذا تؤذى مشاعره ، ومن المعلوم أن رضا الزوج عن زوجته من دواعى دخولها الجنة ، وفى الحديث :« المرأة إذا صلت خمسها ،

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه مسلم .

وصامت شهرها ، وحصنت فرجها ، وأطاعت زوجها ، قيل لها : أدخلى من أى أبواب الجنة شئت » [(١)] .

كما لا يحق لزوجة أن تؤذى زوجها ولا تؤذى مشاعره ، وإن فعلت استحقت غضب الله تعالى ، وفى الحديث : « **لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين : لا تؤذيه ، قاتلك الله ، فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا** » [(٢)] .

هذا ولا ينبغى أن يتخذ من عناصر الكفاءة عائقاً للزواج حين يتقدم للفتاة صاحب الخُلق العظيم ، طالما أنه لا توجد هوة واسعة بين الطرفين ، وإلى هذا يشير الحديث : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض** » [(٣)]

وهناك بعض الأعراف التى اصطنعها الناس ، فلا يقبلون لابنتهم إلا شاباً من عائلة معينة ، مما قد يتسبب فى أن يفوتها قطار الزواج ، وهذا بلا شك ضرر أكبر ، وبُعد عن روح التشريع ، وليس هو المقصود بالكفاءة .

● صراحة غير مطلوبة :

أخرج ابن جرير عن أبى غرزة رضي الله عنه أنه أخذ بيد ابن الأرقم رضي الله عنه فأدخله على امرأته ، فقال : « أتبغضيننى ؟! قالت : نعم ، قال ابن الأرقم لأبى غرزة : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : كثرت على مقالة الناس [(٤)] ، فأتى ابن الأرقم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبره ، وكان عمر آنذاك أمير المؤمنين ، فأرسل عمر إلى أبى غرزة فقال له : ما حملك على هذا ؟! ، قال : كثرت

---

(١) رواه أحمد وغيره وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير .
(٢) رواه أحمد والترمذى وغيرهما وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (١٧٣) .
(٣) رواه الترمذى .
(٤) يعنى من كثرة زواجه وتطليقه النساء .

عليّ مقالة الناس ، فأرسل عمر إلى امرأته فجاءته ومعه عمة منكرة ، فقالت : إن سألك فقولى استحلفنى فكرهت أن أكذب ، فقال عمر : ما حملك على ما قلت ؟ قالت : إنه استحلفنى فكرهت أن أكذب ، فقال عمر : بلى فلتكذب إحداكن ولتجمل [١] ، فليس كل البيوت تبنى على الحب ، ولكن معاشرة على الأحساب والإسلام » .

تلك زوجة جاهلة التى تصارح الزوج بأنها لا تحبه ، فماذا تريد منه أن يفعل ؟! هل تريد منه أن يطلقها ؟ إن كان الأمر كذلك فلها ما شاءت ، أما أن تخبره بذلك وهى لا تريد أن تهدم حياتها الزوجية ، فإنها تهدمها فعلاً بطريق آخر ، طريق المشكلات والمنغصات ، إن على المرأة الذكية الواعية أن تشعر زوجها بأنه تحبه حباً جماً ، وبأنها تراه كأحسن مايكون ، فلا تُعب شكله وهيئته ، مثلاً ، بل عليها أن تتجمل فى القول له ، وفى مدحه ، وفى الثناء عليه ، حتى وإن كان هو غير ذلك ، لعل الله أن يحببها فيه إن كانت لا تحبه ، أو لا تحب فيه شيئاً معيناً ، الكذب فى مثل هذه الأمور مباح ، لأنه كذب لدوام العشرة الطيبة ، للحفاظ على كيان أسرة مسلمة ، ولإصلاح ما بين الزوجين ، تقول أم كلثوم بنت عقبة : ما سمعت رسول الله ﷺ رخَّص فى شىء من الكذب إلا فى ثلاث : « **الرجل يقول القول يريد به الإصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته ، والمرأة تحدث زوجها** » [٢] .

فحين تقول الزوجة لزوجها إنك أحسن وأفضل من رأت عيناى ، فهى لا تكذب ، حتى وإن لم يكن هذا صحيحاً ، وحين يأتى لها بشىء ما فتمدحه

---

(١) التجمل : يعنى لتقول قولاً جميلاً .
(٢) رواه مسلم .

وتقول له : جزاك الله خيراً ، هذا ما كنت أتمناه ، إنه جميل ولطيف ، فهى لا تكذب ، حتى وإن لم يكن كذلك ، وإن لم تكن تتمناه .

الحياة الزوجية تحتاج إلى ما نسميه المجاملة ، وهو لا يصح إلا فيها ، لأن هذه المجاملة فى غيرها نوع من النفاق ، لكن لتحذر المرأة من الكذب خلاف هذه الأمور ، كأن يأمرها الزوج بعدم فعل شيء معين ثم تفعله ، وتكذب عليه ، فتقول لم أفعله ، هذا ليس من الكذب المصرح به أو المسموح به ، لأن ضرره أكبر من نفعه ، وهو ليس للإصلاح ، بل ربما أدى إلى الفساد حين يعرف الزوج حقيقة الأمر ، فينقلب على زوجته ، ثم لا يثق فيها بعد ذلك ، وإذا انعدمت الثقة نبتت بذور المشكلات ، ثم إن الكذب بصفة عامة خلق سيء ، ومن تعودت الكذب قد لا تستطيع التخلص منه بسهولة، وفى الحديث : « إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وإن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » (١) .

• السخرية من هوايات الزوج :

كل إنسان له طريقة فى تسلية نفسه، وفى قضاء أوقات فراغة ، واستراحته ، فهناك من يهوى الشعر ، وهناك من يهوى الرياضة ، وهناك من يهوى القراءة ... إلخ ، وللناس فيما يعشقون مذاهب ، ومن حكمة الله تعالى هذا التنوع والإختلاف ، حتى يثرى الجميع الحياة ، ويعمروا الكون ، لتنوع إهتماماتهم .

ومن الأخطاء الجسيمة أن يسخر أى إنسان من آخر لأنه يعمل عملاً لا

---

(١) متفق عليه .

يروق له ، أو لا يحبه أو يستهين به ، لأن ذلك يبعث على الكراهية ، هذا مع أى شخص فما بالك بالزوجة التى تسخر من هوايات زوجها أو اهتماماته ؟! ، مهما تكن هذه الإهتمامات تافهة بالنسبة لها ، فلا ينبغى أن تحدث فيها الزوج بطريقة تضايقه ، إن أرادت أن تكسب قلبه ، يقول هنرى جيمس : « أول ما ينبغى أن تتعلمه فى فن معاملة الناس هو ألا تعترض الطريق التى يستمدون منها السعادة » (١) .

ولا شك أن الحياة اليوم متشعبة ومعقدة بدرجة كبيرة ، والرجل بخلاف المرأة يعمل ويكد ويجتهد ، ويذهب هنا وهناك ، ويكون مثقلاً بالهموم والمشاكل ، وهو حين يخلو بنفسه يحب أن يمارس الشىء الذى يسعده من الهوايات ، وطالما أن هذا الشىء فى حدود ما أحلّ الله تعالى ، فيجب أن تتركه الزوجة لحاله ، يفعل ما يشاء ، أما إن كان فى ذلك إثم أو كان الزوج يرتكب ما حرم الله ، فإن على الزوجة أن تنصحه لله، وتنهاه عما يفعل بأسلوب حسن ، وتدعو الله له ، ولا تقره على معصية أبداً ، فإنه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ، فإن الطاعة فيما أحل الله فقط بالمعروف ، أما الحرام فلا ، ولا يجوز للزوج بحال إرغام زوجته على الحرام ، وإن وصل الأمر للطلاق .

● فراغ الزوجة والغفلة عن واجباتها :

قد يعترى الزوجة نوع من الملل فى حياتها الزوجية ، نظراً للفراغ الذى تعيشه والحقيقة أن الفراغ هو أكبر عدو للإنسان ، لأن النفس إن لم تنشغل بالحق شغلت صاحبها بالباطل ، والمرأة التى تعيش فراغاً هى خطر على زوجها وخطر على بيتها ، فالإنسان عموماً قد خلق لرسالة ولمهمة فى الحياة ، وقدر

---

(١) عن « كيف تكسب الأصدقاء » دايل كارنيجى .

أُعطى القدرة على تحمل هذه الرسالة والعيش لهدف ولغاية فى الحياة ، فالإنسان لم يخلق هكذا عبثاً ، يقول الله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ [المؤمنون : ١١٥] .

والمرأة التى تعرف الواجبات الملقاة على عاتقها لن تجد وقت فراغ ، ولن تشعر بالملل أبداً إلا من كثرة العمل ، ومن الأخطاء التى تقع فيها بعض الزوجات أن تنصرف عن مهمتها الأصلية إلى أمور أخرى فرعية ، ثم تقول أنها تشعر بالملل وتشتكى إلى زوجها من حين لآخر ، وتطلب منه أن يتفرغ لها ويترك عمله بين الحين والآخر ليتنزه معها أو ليلهو معها ، ولا بأس من اللهو مع الزوجة ومنحها وقتاً من وقت الزوج للتنزه أو لغيره ، لكن للهو حدود ، والحياة ليست كلها لهو ، ولابد أن يكون هناك تناسب بين وقت الجد ووقت اللعب واللهو ، فليس من المعقول أن يتساوى وقت اللعب ووقت العمل ، كما أنه حين تكون المهمة ثقيلة ، والمسؤوليات جسمية فسينحصر وقت اللعب واللهو فى أضيق الحدود ، وللأسف نحن أمة تجيد فنون اللهو ولا تجيد فنون العمل ، بخلاف أسلافنا الذين كانوا يقدرون للعمل قدره وللهو واللعب قدره ، فكانوا منارات للعلم والعمل ، ومشاعل هدى ونور .

والزوجة المسلمة الواعية تعرف أن عليها مسؤوليات عظيمة ، وخاصة فى هذا الزمن الذى طغى فيه الباطل وانتفش ، إن عليها عدة مسؤوليات أهمها :

١ - مسؤوليتها تجاه نفسها : أن تحاسب نفسها على ما تفعل وما قدمت ، ولتنظر على أى عتبة تقف ؟! هل تقف على عتبة الإيمان أم على عتبة العصيان ؟! ، هل تؤدى فرائض ربها وتحافظ عليها فى أوقاتها ؟ وهل تحسنت أخلاقها أم أنها تزداد سوءً ، هل تعامل الناس معاملة

طيبة ؟ لنتذكر حديث رسول الله ﷺ : « **إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » [(١)] .

٢ – مسؤوليتها تجاه زوجها ، هل تؤدى حق زوجها ؟ هل تطيعه فى غير معصية الله تعالى أم تضرب بكلامه عرض الحائط ؟! ، هل تعينه على طاعة الله ؟ هل توفر له الهدوء اللازم ، وهل تحافظ على مشاعره ! ، هل توازن بين خدمة زوجها ، وخدمة أولادها ؟! .

٣ – مسؤولياتها تجاه أبنائها : هل تجلس مع أبنائها لتعلمهم أمور الدين ، هل هى قدوة صالحة لهم ؟ هل تلاحظ سلوكياتهم وتقوم بتقويمها !! .

هل هى تدرك الواجبات وغيرها أم أنها تريد أن تشترى ألوان الطعام والشراب ، وتلبس أفخر الثياب ، وتشترى لأبنائها ما تحب ، وتسكن فى المكان الذى تحب ، وهى لاهية عن الغاية والهدف ، إن المرأة الواعية والزوجة المخلصة لا تجد وقتا لتلهو فيه إلا قليلاً ، وإن الزوجة المؤمنة لتدرك قيمة الوقت ، وتعرف أنه هو الحياة ، وأن ضياعه ضياع للعمر الذى سيسأل عنه الإنسان يوم القيامة ، ولتحذر الزوجة من ألوان اللهو الحرام ، فإن فيه ضياعاً للعمر ، وضياعاً للأجر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

عادل فتحي عبد الله

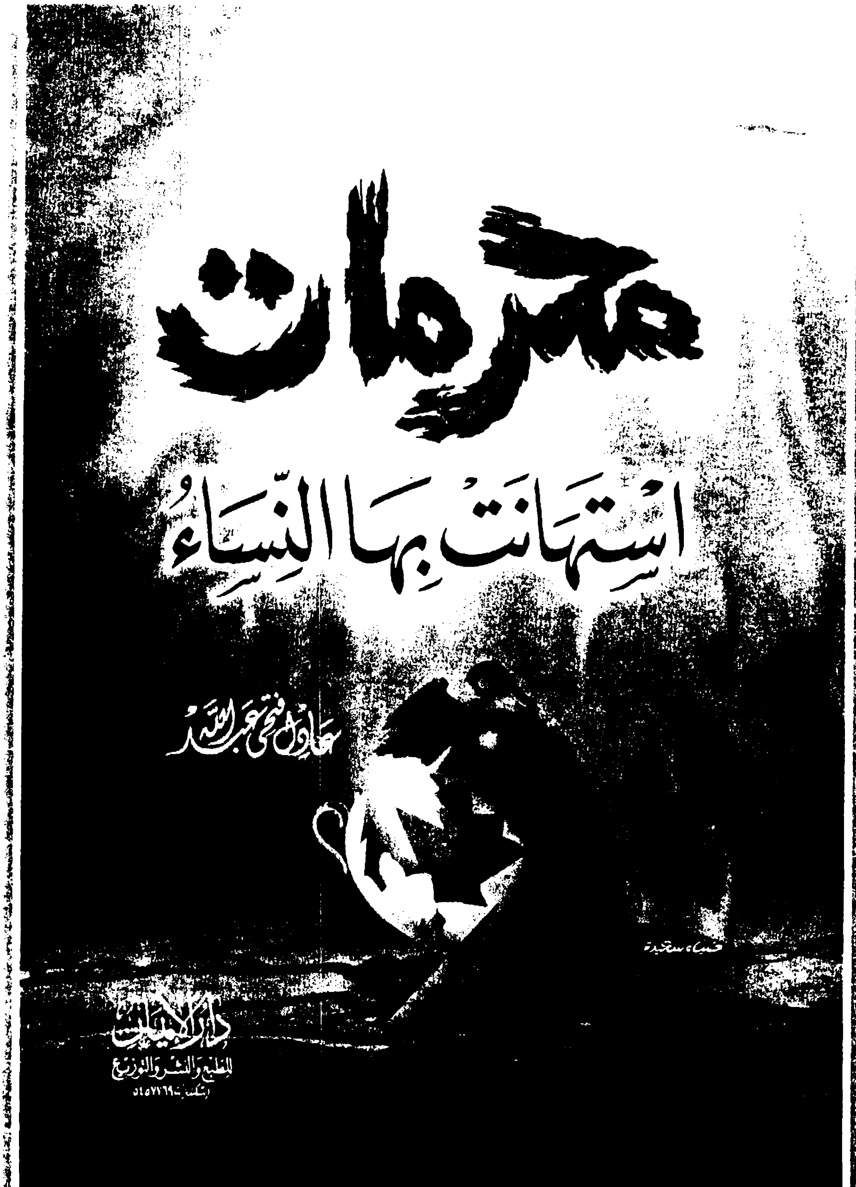
غفر الله له ولوالديه وللمسلمين



(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد ، والحاكم والبيهقى فى الشعب ، وصححه الألبانى فى « صحيح الجامع الصغير (٢٣٤٩) » .

الفهرس

من مطبوعات دار الإيمان للأستاذ/ عادل فتحى عبد الله



دار الإيمان ١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية

للطبع والنشر والتوزيع تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - تليفون: ٥٤٤٦٤٩٦

من مطبوعات دار الإيمان للأستاذ/ عادل فتحى عبد الله

